الاستشراق [وآل سعود]

الدكتور
احمد عبدالحميد غراب

دار القصيم

الاستشراق [وآل سعود]

[دراسات وثائقية عن الاستشراق عن الدول الإسلامية اليوم]

بقلم
الدكتور أحمد عبدالحميد غراب

دار القصيم للطباعة والنشر
الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولقد ذرأنا لجهنّمَ كثيراً منَ الجنِ والإنسِ لهمْ قلوبٌ لا يفقهون بِها ولهم أعينٌ لا يبصرونَ بها ولهم أذان لا يسمعونَ بها أولئكَ كالأنعامِ بلْ همْ أضلُّ أولئكَ هم الغافلون)

قبل أن تقرأ

هذا الكتاب المهم بمعايير السياسة، والفقه، كان من قبل مقالات متفرقة رفضت العديد من المجلات والصحف العربية التي توصف بـ [الإسلامية] نشرها.

فما كان من المؤلف والمتحمسين للأفكاره، والمؤيدين لها، إلا أن جمعوها في كتاب واحد، لكي يبقى مرجعاً [تاريخياً] ودليل إدانة لاولئك الذين رفضوا مجرد نشره، وكذا لتعرية أولئك الذين يخدمون المستشرقين كعملاء أجراء....

إن هذا الكتاب كلمة حق نلقي بها في وجه الباطل مدركين أنها ستزهقه بإذن الله.

دار القصيم للطباعة والنشر

الفصل الأول
من صورة الموالاة الثقافية:
التعاون مع المستشرقين

إن من يتتبع تاريخ الإستشراق منذ بدايته في القرون الوسطى في أوروبا، وإستمراريته حتى اليوم بتأثير الروح الصليبية الموالية لليهود، والمعادية للإسلام في الغرب ـ يتبين له بكل وضوح أن المستشرقين هم طائفة من اليهود والنصارى كرَّسوا حياتهم لدراسة الإسلام والمسلمين في مؤسسات ذات مسحة أكاديمية تابعة غالباً للجامعات الغربية وذلك بهدف تشويه الإسلام بكل جوانبه: قرآناً وسنة، عقيدة وشريعة، حضارة وثقافة.

وقد أثبت كثير من العلماء الغربيين أنفسهم من المهتدين إلى الإسلام تعصب المستشرقين وحقدهم على الإسلام، مما ينفي عنهم صفة الموضوعية والأمانة العلمية ويجردهم من أهلية البحث العلمي في مجال الدراسات الأسلامية.

وعلى رأس هؤلاء العلماء العالم المهتدي «محمد أسد» في كتابه القيم: الإسلام على مفترق الطرق، في فصل بعنوان: شبح الحروب الصليبية، أكد فيه أن «أبرز المستشرقين الأوروبيين جعلوا من أنفسهم فريسة للتحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام» ولذلك يظهر الإسلام في تلك الكتابات ليس على أنه موضوع بحث علمي، بل على أنه «متهم يقف أمام قضاته» يتلمسون الأدلة الباطلة لادانته. وقد يمثل بعضهم دور المحامي المقتنع بإدانة المتهم، ولكنه يلتمس له الرأفة بأعتبار الظروف المخففة!.

وطريقة المستشرقين في محاكمة الإسلام ـ كما يبين الأستاذ محمد أسد ـ تشبه طريقة محاكم التفتيش في أوروبا في القرون الوسطى (وهي المحاكم المسيحية التي أدانت الأبرياء، وأرتكبت أبشع الجرائم ضد المسلمين وضد العلماء).

حيث «كانت في كل دعوى تبدأ بإستنتاج متفوق عليه من قبل، قد أملاه عليها تعصباً لرأيها، ويختار المستشرقون شهودهم حسب الإستنتاج الذي يقصدون إليه مبدئياً». وإذا تعذر عليهم الإختيار عمدوا إلى كتمان الشهادة، أو تحريفها، أو تأويلها.

ويمضي الأستاذ محمد أسد فيقول: «وليست نتيجة هذه المحاكمة سوى صورة مشوهة للإسلام وللأُمور الإسلامية، تواجهنا في جميع ما كتبه مستشرقوا أوروبا، وليس ذلك مقصوراً على بلد دون آخر: إنك تجده في إنجلترا وألمانيا، وفي روسيا وفرنسا، وفي بريطانيا وهولندا، وبكلمة واحدة: في صُقع يتجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسلام[1].

ومن الواضح أن هذا التشويه الشامل والمتعمد للإسلام في دراسات المستشرقين إنما يهدفون به بوجه عام إلى صد الناس جميعاً عن الإسلام، وبوجه خاص إلى تشكيك المسلمين في دينهم، وتنفيرهم منه، ومحاولة ردتهم عنه، كما قال الحق تبارك وتعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ البقرة «109».

وكذلك فإن منْ يتتبع تاريخ الإستشراق في العصر الحديث يتبين له بكل وضوح أن دراسات المستشرقين للإسلام والمسلمين ذات إرتباط وثيق بخدمة الإستعمار، وخدمة التنصير، وخدمة الحكومات والإستخبارات الغربية، في تحقيق مخططاتها المعروفة بالعداوة للإسلام، والعدوان على المسلمين.

ودراسات المستشرقين تُقام ـ كما أشرنا ـ في مؤسسات لها مسحة «أكاديمية» وقد أنتشرت هذه المؤسسات في صورة مراكز إستشراقية تابعة لجامعات أوروبية وأمريكية كثيرة، وأصبحت هذه المراكز تتستر الآن خلف أسماء وعناوين إسلامية لخداع المسلمين وتضليلهم مثل مركز

---

[1] () محمد أسد:

الإسلام على مفترق الطرق (ترجمة عمر فروخ دار الاعتصام القاهرة د. ت) ص 52 ـ 54.

الدراسات الإسلامية ـ التابع لكلية الصليب بأكسفورد، وهو يشبه المراكز الأمريكية التي وصفها شاهد عيان من الباحثين المسلمين فقال:

«الصليبية» في عداوتها للإسلام حليفة لليهودية، فكثيراً ما تصب اللعنات على العرب والمسلمين جهاراً في الكنائس النصرانية، كما تشوه التعاليم الإسلامية في كل المنشورات المسيحية. وأكبر المراكز للتهجم على الإسلام هي كليات (أو مراكز أو معاهد أوأقسام) الدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية، خاصة في برنستون وهارفارد، اللتين حصلتا على إعانات مادية من بعض الأوساط العربية المسلمة مع الأسف الشديد»[1].

وهناك مراكز عديدة في الجامعات الأوروبية تنهج نفس النهج الأمريكي في الدراسات الإسلامية، وبخاصة في: أكسفورد وكامبردج وبرمنجهام والسوربون وليدن وقرطبة وغيرها...، وبعض هذه المراكز يديرها منصّرون معروفون، كما هو الحال في مركز برمنجهام (كلية سيلي أوك)، وبعضها يتبع كليات تسمى كليات الصليب أو الصليب المقدس، كما هو الحال في أكسفورد (كما سبق) ونيويورك وورسستر على سبيل المثال[2].

وأكثر هذه المراكز تتلقى الدعم المادي والمالي والسياسي من دول عربية «إسلامية»، وبخاصة من المملكة العربية (السعودية) التي تمول مركز اكسفورد للدراسات «الإسلامية» وتدعم كل مشروعاته المعادية للإسلام، ومنها ـ على سبيل المثال ـ إشراك بعض «العلماء والدعاة المسلمين المفتونين» (علماء السلاطين) من عملاء (السعودية) في عضوية المركز، وذلك لأضفاء المصداقية على نشاطات المستشرقين

---

[1] () د . علي المنتصر الكتاني:
المسلمون في أوروبا وأمريكا (دار إدريس الرباط 1396 هـ – 1976م) 2/68.

[2] () د. أحمد ابراهيم خضر.
الإسلام والكونجرس سلسلة مقالات مجلة المجتمع وبخاصة عدد 938 (24/3/141 هـ) ص 31.

النصارى واليهود في ذلك المركز، ومحاولة إضفاء المشروعية ـ بوجه خاص ـ على علاقة التعاون معهم وتلقي الإسلام عنهم.

ومن الذين أنضموا رسمياً إلى المركز كأمناء وأعضاء: د . عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي... د . عبدالله تركي مدير جامعة الإمام بالرياض ... د. يوسف القرضاوي[1] عميد كلية الشريعة بجامعة قطر سابقاً ... د. جعفر شيخ إدريس بجامعة الإمام بالرياض، وغيرهم ممن أشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً

وتظهر أسماء هؤلاء «العلماء» جنباً إلى جنب أسماء المستشرقين النصارى واليهود (أمثال: د. ريبي عميد كلية الصليب. د. آلبرت حوراني، د. مادلونج، د. آنا ماري شميل، د. زيمرمان... الخ). في قوائم «هيئة كبار العلماء» الجديدة التي تضم الشيخ والقسيس والحاخام في كلية الصليب المقدس!!

ويقيم «علماء السلاطين» في بلاد نائية تبعد آلاف الأميال عن أكسفورد، ومن ثم لا يمكنهم أن يتابعوا ما يجري هناك، ولا يستطيعون ـ حتى لو أرادوا ـ أن يمارسوا أي تأثير في إتخاذ القرارات الحاسمة التي توجه «الدراسات الإسلامية» في الواقع.

إن المهمة الحقيقية التي يقوم بها «علماء السلاطين» وتقوم بها أسماؤهم هي مهمة «الواجهات الإسلامية» لمؤسسات صليبية يهودية، بينما يقوم المستشرقون بالنشاطات الفعلية، وبإتخاذ القرارات الحاسمة التي توجه الدراسات الإسلامية» الوجهة التي يريدونها، أي تشويه الإسلام، والكيد للمسلمين، وبخاصة عن طريق الإستخبارات وبنوك المعلومات! ومصادر التمويل لكل هذه المشروعات «العلمية» هي أموال المسلمين أنفسهم!!

---

[1] () كثير من آراء وتأويلات د. يوسف القرضاوي محل انتقاد العلماء راجع على سبيل المثال:

1 ـ الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام ـ تأليف د . صالح فوزان.

2 ـ أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية ـ تأليف د. علي بن نفيع الغلياني ص 381.

وقد أصدر مركز أكسفورد دورية سنوية «للدراسات الإسلامية journal of islamic stydies ومعظم المشرفين على تحريرها هم المستشرقين وتلاميذهم وعملائهم غير المؤهلين في الإسلام ولا في لغة القرآن (ومنهم مدير المركز نفسه). وقد صدر العدد الأول منها في يناير 1990 ويحتوي على عدة مقالات كتبها المستشرقون وأذنابهم، يمجدون فيها ـ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ـ الدراسات الإستشراقية للإسلام والفكر الإسلامي[1] . ويمجد بعضهم النشاطات التنصيرية والتغريبية لنقل الحضارة الغربية إلى العرب والمسلمين (أو بالأحرى نقل العرب والمسلمين إلى هذه الحضارة!!) كما يتضح هذا بوجه خاص في مقال ألبرت حوراني بعنوان: دائرة معارف البستاني، وفيها يمجد بطرس البستاني ونشاطاته التنصيرية والتغريبية في المجالات الثقافية والتعليم والنشر. ومن المعروف أن بطرس البستاني كان منصّراً من أخطر المنصّرين في لبنان في أواخر القرن الماض. وقد عملم مع الإرسالية الأمريكية البروتستانتينية في بيروت: مدرساً في مدراسهم، ومترجماً لمطبوعاتهم، وقد تحول على أيديهم من المارونية إلى البروتستانتينية (والكفر ملة واحدة)، كما عمل لعدة سنوات مساعداً لهؤلاء المنصرين في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية، وشجع التيار الوطني المسيحي في لبنان عن طريق التعليم، فأنشأ مدرسة سماها المدرسة الوطنية، وقد ساعده الخديوي إسماعيل مالياً ومعنوياً في إصدار موسوعته، وذلك لأنها تؤيد جهود إسماعيل المحمومة لفرض التبعية الثقافية والحضارية للغرب على مصر، وجعلها جزءً من أوروبا. (وهو نفس الإتجاه الذي نادى به طه حسين في كتابه: مستقبل الثقافة في مصر، ومجّده، كذلك ألبرت حوراني في كتابه: الفكر العربي في عصر التحرر).

---

[1] () راجع على سبيل المثال:

محسن مهدي:

1 ـ الاستشراق ودراسة الفلسفة الإسلامية ص 73 ـ 79 .

2 ـ والمراجعات والإعلانات عن كتب المستشرقين عن الإسلام في صفحات كثيرة بين 150 ـ 191.

ويصرح بطرس البستاني في مقدمة موسوعته أنه يقدم فيها ما يعتقد أن العرب والمسلمين في حاجة إليه، ولاسيما تاريخ أوروبا وحضارتها، وتاريخ العرب وآدابهم (من وجهة نظر أوروبية).

ومن ثم يركز في موسوعته تركيزاً واضحاً على أصول الثقافة الغربية، فيخصص مقالات عديدة لتاريخ الإغريق وآدابهم وأساطيرهم كما نراه يؤكد في مقاله عن أوروبا أن الحضارة الأوروبية هي أهم الحضارات في التاريخ، وأن الهدف الأساسي لموسوعته هو نقل تلك الحضارة إلى اللغة العربية وإلى العرب (المسلمين)، أو بالأحرى ـ كما يقرر هو ـ نقل العرب والمسلمين إلى العالم الجديد الذي خلقته أوروبا وحضارتها. ويتناول تاريخ العرب والإسلام ليس على أنه تاريخ متميز، بل على أنه تاريخ يدرس على ضوء الحضارة الأوروبية وبمقاييسها.

تلك أمثلة قليلة من تلك الدورية التي يصدرها المستشرقون بإسم «الدرسات الإسلامية» وخلف واجهات «علماء السلاطين» وبأموال العرب والمسلمين[1].

حكم التعاون مع المستشرقين

إن واجب علماء المسلمين هو دعوة أهل الكتاب جميعاً (ومنهم المستشرقون) إلى الإسلام، كما قال تعالى:

(قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سوآء بيننا وبينكم ألانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون). (آل عمران: 64).

---

[1] () وقد صدر العدد الثاني من هذه الدورية في يناير 1991 ويسير في نفس الاتجاه وينهج نفس المنهاج وبصورة أسوأ راجع على سبيل المثال مقال مارتن لنجز حول كتاب المستشرق وليام تشيتيك عن محي الدين بن عربي 92 ـ 97.
وفيه تعظيم مضلل للمستشرق وللصوفي معاً.

أما التعاون معهم في تلك المؤسسات الإستشراقية فقد حرمه الله تعالى على المسلمين تحريماً قاطعاً، لأنه نوع واضح من موالاة اليهود والنصارى[2].

والموالاة هي التناصر بأية صورة من صور التناصر المعنوي أو المادي. ولاشك أن التعاون مع المستشرقين ينطوي على كثير من صور التناصر المعنوي والمادي، ومنها:

أولاً ينطوي على الإشتراك معهم في نشاطاتهم، والإنتماء إلى مؤسساتهم، والخضوع لقوانينها وقراراتها، والمشاركة في تحقيق خططها وأهدافها الخفية والمعلنة، وتنفيذ سياسة الحكومات التابعة لها: وهي سياسة معروفة بأنها معادية للإسلام والمسلمين، مؤيدة للصهيونية وإسرائيل.

وكل هذا ـ لاشك ـ من التناصر، بل من أخطر صوره، لأنه تناصر على الأثم والعدوان.

ثانياً: ينطوي على تشجيع معنوي ومادي لهم، وذلك بالحضور معهم، وتكثير عددهم، وتمويلهم، مما يقتضي بالضرورة إعانتهم على المضي في الطعن في دين الله، وإتخاذ آياته ورسوله(ص) هزواً، والإستمرار في تشويه الإسلام، لتشكيك المسلمين فيه، وتنفيرهم منه، وفتنتهم عنه.

وكل هذا ـ لاشك ـ من التناصر، بل من أخطر صوره، لأنه تناصر على فتنة المسلمين في دينهم.

(والفتنة أكبر من القتل)

ثالثاً: والتعاون معهم ينطوي كذلك على الإقرار لهم بالأهلية لتدريس الإسلام، وإضفاء الشريعة، بل الحجية على تلقي الإسلام منهم واخذه عنهم.

وكل صور الموالاة لهم، والتلقي عنهم، قد حرمها الله تعالى على المسلمين بنصوص قطعية من الكتاب والسنة.

---

[2]() هذه الولاء المحرم على المسلمين يختلف عن التسامح الواجب عليهم في معاملة أهل الكتاب بالحسنى، وبالقسط والبر، وأداء حقوقهم المنصوص عليها في القرآن والسنة، والمفصلة في كتب الفقه، وانظر الفرق بين الولاء والتسامح في آخر المقال.

فما ورد في تحريم موالاتهم قوله تعالى:

(* يأيّها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (المائدة: 51).

(يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جآءكم من الحق) (الممتحنة: 1).

(بشر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً * الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً * وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم) (النساء: (138 ـ 140).

(ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) (البقرة: 109).

وفي الآيات السابقة اشارات واضحة إلى اسباب تحريم موالاتهم.

ومن تلك الأسباب:

1 ـ عداوتهم الشديدة للإسلام والمسلمين.

2 ـ إنهم يوالي بعضهم بعضاً في حرب الإسلام والمسلمين (كما هو الحال في فلسطين والخليج وأفغانستان والبوسنة والهرسك).

3 ـ إنهم يتخذون دين الله وآياته مادة للسخرية والإستهزاء. وللمستشرقين تاريخ طويل مخز في إتخاذ آيات الله وسيرة رسوله وسنته(ص) مادة للسخرية والإستهزاء. وأحدث مثال على ذلك رواية «آيات شيطانية» لسلمان رشدي الذي تلقى الإسلام على أيدي المستشرقين في جامعة كامبردج، وقد أستمد معظم مادتها من إفتراءاتهم على القرآن والرسول (ص)، وبخاصة إنكارهم أن القرآن وحي من عند الله، وزعمهم أنه قول بشر، أو قول شيطان[1].

4 ـ أن موالاتهم هي من علامات النفاق ومن أعمال المنافقين.

---

[1]() للتفاصيل راجع احمد عبدالحميد غراب: رؤية إسلامية للاستشراق (ط ثانية لندن 1411 هـ) ص 14 وحديثاً بعنوان: رواية سلمان رشدي ترديد لا فتراءات المستشرقين (مجلة العرب لندن 8/9/1989 م) ص 7.

5 ـ أن موالاتهم فيها إبتغاء العزة عند الكافر، ولا يليق هذا بالمسلم، لأن العزة لله ورسوله والمؤمنين.

6 ـ أنهم يودون ردة المسلمين عن دينهم، حتى يفقدوا عزتهم بهذا الدين، وتميزهم به، ويصبحوا هم والكافرون سواء كما قال تعالى:

(ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً) (النساء: 89).

ومما ورد في تحريم التلقي عنهم قوله تعالى:

(فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا * ذلك مبلغهم من العلم) (النجم: 29 ـ 30).

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن أتبعت أهوآءهم من بعد الذي جآءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصيرٍ) (البقرة: 120)

وقول الرسول (ص):

«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء. فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وأنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني» (رواه الحافظ أبو يعلي).

وفي هذا الآيات والحديث إشارات واضحة كذلك أسباب تحريم التلقي عنهم:

إذا كيف يتلقى الإسلام من كافر به؟!

وكيف يتلقى ذكر الله ممن أعرض عنه؟!

وكيف يطلب العلم الحق عند المعلم الزائف؟! (والمعلم الزائف هو من كل همه الدنيا، وكل مبلغه من العلم أنه أولئك الذين (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (الروم: 7).

وكيف يطلب هدى الله من غير مصدره؟! ومن غير أهله؟!.

وكيف يتحقق الإهداء على يد ضال؟!

والأدلة من القرآن والسنة على تحريم التعاون معهم، والتلقي عنهم كثيرة. ولهذا لم يرد في سنة الرسول (ص)، ولا في سيرة السلف الصالح، أي خبر صحيح عن تعاون من اليهود والنصارى في تلقي الإسلام، في أي جانب من جوانبه.

فإذا أتى بعد ذلك من يحاول تبرير التعاون معهم، أو التلقي عنهم، بحجة ليست في الكتاب والسنة، فهي حجة مردودة عليه.

وتعاونه معهم (إلا في حالة الإكراه) هو كذلك عمل مردود عليه، يحمل وزره في الدنيا والآخرة.

وقد قال الرسول (ص): «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» (رواه مسلم).

وقال الله تعالى

(يأيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) (الأنفال: 27).

واي خيانة أشنع من خيانة العالم أو الداعية المسلم، المؤتمن على هذه الأمة، وعلى دينها، وعلى النصح لها، حين يتعاون ـ غير مكره ـ مع أعداء هذه الأمة، وأعداء دينها، ويشارك في نشاطاتهم ومؤسساتهم وفي تمويل هذه النشاطات والمؤسسات؟!.

وهو بهذا التعاون، وهذه المشاركة، وهذا التمويل ـ يقرهم، بل ويعينهم، على المضي في الطعن في دين الله، وإتخاد آيات الله، وسنة رسوله وسيرته (ص) هزواً، والإستمرار في الكيد للإسلام والمسلمين.

وهو بهذا التعاون وهذه المشاركة، وهذا التمويل ـ يضفي الشرعية على تلقي الاسلام منهم، وأخذه عنهم.

وهو بهذا يرتكب ما حرم الله ورسوله، بنصوص قطعية في الكتاب والسنة.

وهو يعلم حق العلم أنه لايحل له ـ في هذه القضية ـ الإجتهاد (حتى لو تحققت فيه شروطه): لانه لا إجتهاد مع النص.

وهو ـ بعد هذا كله ـ لا عذر له، لأنه على علم ووعي بأهداف المؤسسات الإستشراقية، وأنه لا يصدق عاقل أن يكون من بين أهداف مؤسسات كافرة خدمة الإسلام والمسلمين!.

وللأسف الشديد لم يعرف عن أحد من «هؤلاء العلماء والدعاة» أنه دعا المستشرقين إلى الإسلام، أو أنكر عليهم طعنهم في دين الله، أو نصح للمسلمين في أمر دينهم، أو حذرهم من أخطار المستشرقين بعامة،

وأخطار تغلغلهم في الجامعات الإسلامية بخاصة... وهي أخطار تهدد الأمة الإسلامية في عقيدتها، وشريعتها، وثقافتها، أي تهددها في وجودها وكيانها، وحاضرها ومستقبل أجيالها...

وأما الإعتذار بمحاولة إرضاء أهل الكتاب، بدافع المجاملة أو السياسة، فقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن اليهود والنصارى لن يرضيهم إلا شيء واحد وهو: ردَّة المسلمين عن دينهم، وإتباع ملتهم، ومنهاج حياتهم، فقال تعالى:

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إنَّ هدى الله هو الهدى ولئن أتبعت أهوآءهم بعد الذي جآءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصيرٍ)

وفي تفسير قوله تعالى: (ولئن اتبعت أهوآهم) الآية، يقول إبن كثير:

«فيه تهديد ووعيد شديد للأمة في اتباع طرائق اليهود والنصارى، بعدما علموا من القرآن والسنة ـ عياذاً بالله من ذلك ـ، فإن الخطاب مع الرسول، والأمر لأمته»[1].

وإذا كان هذا التهديد والوعيد الشديد للأمة فما بالك بعلماء الأمة؟!.

الفرق بين الولاء والتسامح

وفي تفسير قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم).

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله[2]:

«إن المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب، ولكنه منهي عن الولاء لهم، بمعنى التناصر والتحالف معهم. وإن طريقه لتمكين دينه، وتحقيق نظامه المتفرد لا يمكن أن يلتقي مع طريق أهل الكتاب. ومهما

---

[1] () ابن كثير:
مختصر التفسير (ط ثامنة دار القرآن بيروت ـ 1402 هـ /1981 م) 1/114.

[2] () في ظلال القرآن. ط 12 دار الشروق 1406 هـ/1986م) 2/910، 912.

أبدى لهم من السماحة والمودة فإن هذا لن يبلغ أن يرضوا له البقاء على دينه وتحقيق نظامه، ولن يكفهم عن موالاة بعضهم لبعض في حربه والكيد له وسذاجة اية سذاجة وغفلة أية غفلة، أن نظن أن لنا وإياهم طريقاً واحداً نسلكه للتمكين للدين أمام الكفار والملحدين. فهم مع الكفار والملحدين إذا كانت المعركة مع المسلمين!».

ويصف الداعين إلى موالاة أهل الكتاب بأنهم ينسون تعليم القرآن كله، وتعليم التاريخ كله: «فأهل الكتاب» هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين: (هؤلآء أهدى من الذين ءامنوا سبيلاً) وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألبوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة، وكانوا لهم درعاً ورداءً، وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام، وهم الذين ارتكبوا فظائع الاندلس، وهم الذين شردوا العرب المسلمين في فلسطين، وأحلوا اليهود محلهم، متعاونين في هذا كله مع الالحاد والمادية (أي الشيوعية)، وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان: في الحبشة والصومال وارتيريا والجزائر ويتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية: في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند (وأفغانستان) وفي كل مكان».

ويقول: «إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية، يخطئون فهم معنى الأديان، كما يخطئون فهم معنى التسامح.

«فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي، ولا في النظام الإجتماعي». وكذلك يكون التسامح في أن الإسلام لا يكرههم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام لأنه لا إكراه في الدين»... ولكن الداعين إلى موالاة أهل الكتاب باسم التقريب بين الأديان» يحاولون تمييع الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل دينا إلا الإسلام.

(إن الدين عند الله الإسلام) (آل عمران: 19).

(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الإخرة من الخاسرين) (آل عمران: 85).

وهكذا يتبين الحق لمن يريد أن يراه:
وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

الفصل الثاني
مركز أكسفورد للدراسات الإستشراقية لا الإسلامية

بدأت التيارت الفكرية والعقائدية المعادية للإسلام في الغرب ـ وبخاصة التيار الاستشراقي ـ في التراجع، ولا سيما بعد ظهور الصحوة الإسلامية خلال هذا القرن، واشتد عودها في أواخر السبعينات بانتصار الثورة الإسلامية في إيران ونشاط الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي بوجه عام.

ولكن تراجع التيار الاستشراقي لم يكن يعني انحساره لأنه كان تراجعاً في الطريقة، وليس الهدف، فالحقيقة أن الاستشراق بدأ يعيد النظر في خططه، ويغير من وسائله؛ ولكنه لم يغير قط من أهدافه التاريخية المعروفة المعادية للإسلام، والتي تقوم على تجنيد كثير من إمكانيات الغرب الفكرية والثقافية لتشويه صورة الإسلام، ومحاولة القضاء عليه كمنهج حياة للأنسانية جمعاء.

وتغيير الاستشراق لوسائله (كتغيير الحرباء للون جلدها) أخذ صوراً شتى؛ ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى، وقيام الدولة العلمانية في تركيا على يد مسلم بالإسم وهو كمال أتاتورك. وكان من هذه الصورة على سبيل المثال.

اتخاذ العملاء: أي اتخاذ بعض المسلمين من تلاميذ المستشرقين والمعجبين بهم ليقوموا ـ في مجتمعاتهم وبلغاتهم الأصلية وبخاصة اللغة العربية ـ بمهمة المستشرقين أنفسهم في محاولة هدم الإسلام من الداخل.

ولعل من أشهر الأمثلة على هؤلاء في مصر طه حسين وعلي عبدالرزاق: وقد كذب الأول القرآن الكريم (حين أنكر قصة ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام) وحاول الثاني تبرير قيام الدولة العلمانية لحكم المسلمين[1].

ولما فشل هذا الأسلوب، وافتضح التلميذ والأستاذ معاً في المؤامرة الاستشراقية على الإسلام ـ لجأ المستشرقون في العصر الحاضر إلى حيلة أخرى ـ وهي إنشاء مركز الدراسات الأستشراقية للإسلام، يشترك فيها المستشرقون وبعض الأساتذة المسلمين معاً في تقديم الإسلام إلى الناس، وذلك بهدف إضفاء المصداقية على دراسات المستشرقين للإسلام، وإضفاء المشروعية بوجه خاص على التعاون معهم، وتلقي الإسلام عنهم، وذلك أطلقوا على هذه المراكز اسماً يخفي حقيقتها، ويخدع المسلمين عن أهدافها؛ فسموها مراكز الدراسات الإسلامية.

والواقع أن إطلاق صفة «الإسلامية» على هذه الدراسات لا يغير من حقيقتها شيئاً؛ فما زالت في جوهرها دراسات استشراقية للإسلام. وهي تختلف اختلافاً جذرياً وعقائدياً عن مفهوم الدراسات الإسلامية في الإسلام.

فمفهوم الدراسات الإسلامية في الإسلام يقوم على دراسة الإسلام بكل جوانبه: عقيدة وعبادة، وشريعة وسياسة، وثقافة وحضارة، كمنهج حياة شامل ومتكامل، موحى به من عند الله تعالى، للإنسانية جمعاء، ويؤخذ هذا المنهج من مصادره الصحيحه وحدها وهي القرآن والسنة، ويتلقى العلم والعمل به على أيدي العلماء المسلمين وحدهم، وهم المؤهلون بالإيمان والعلم والتقوى.

أما الدراسات الاستشراقية للإسلام منذ نشأتها في الغرب في العصور الوسطى حتى اليوم (كما بيّن ذلك من كثير من الباحثين بالأدلة

---

[1] () طه حسين:

في الشعر الجاهلي (ط أول دار الكتب المصرية القاهرة 1926) ص 26 ـ 29 وعلي عبدالرزاق: الإسلام وأصول الحكم (ط ثالثة مطبعة مصر القاهرة 1925) ص 69 وما بعدها.

المفصلة والحقائق الموثقة)[2] فتنبعث من منطلق التعصب بل الحقد التاريخي على الإسلام؛ ومن ثم تمثلٍ تلك الدراسات وجهة نظر معادية للإسلام يقدمها غالباً المستشرقون اليهود والنصارى.

وتبدأ الدراسات الاستشراقية للإسلام، وتنتهي على أساس الزعم بإن الإسلام ليس ديناً صحيحاً، فضلاً عن أن يكون ناسخاً لغيره من الأديان، وأن القرآن الكريم ليس وحياً من الله تعالى، بل هو كتاب بشري من تأليف محمد (ص) (وحده أو بمعاونة آخرين). وطبقاِ لهذا الزعم يصبح محمد (ص) ليس نبياً ولا رسولاً فضلاً عن أن يكون خاتم الأنبياء والمرسلين. وقد يصفه البعض أحياناً ـ بحسن أو بسوء نية ـ بأنه رجل عظيم، أو أنسان عبقري، أو مصلح اجتماعي؛ لكنه في نهاية المطاف ليس نبياً ولا رسولاً، أي ليس صادقاً، إلا (في أحسن الأحوال) في اعتقاده هو!

ولأي مستشرق ـ كما لأي كافر ـ أن يعتقد ما شاء عن الإسلام؛ فالإسلام يحاول دائماً أن يقنع الكافرين به، لا أن يرغمهم على اعتناقه! كما قال الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة 256).

ولأي مستشرق ـ كما لأي كافر ـ (بالشروط التي حددتها الشريعة الإسلامية) أن يعبر عن وجهة نظره في الإسلام ولكن تظل دائماً وجهة نظر كافر بالاسلام منكر له؛ أي تمثيل وجهة النظر المخالفة للإسلام، ولا تمثل الإسلام نفسه بأية حال من الأحوال. ومن ثم لا يمكن عقلاً ولا يجوز شرعاً، أن تؤخذ صورة الإسلام الصحيحة من كلام المخالفين له، المنكرين لصحته فضلاً عن المعادين له. المتعمدين لتشويه صورته والعاملين على ردة المسلمين عن دينهم، وهم كثيرون من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) كما قال الله تعالى (ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عندِ أنفسِهم من بعدِ ما تبيَّنَ لهمُ الحقُ) (البقرة 109).

---

[2] () احمد عبد الحميد غراب:

رؤية إسلامية للاستشراق (ط ثانية لندن 1411 هـ) وبخاصة ص 25 ـ 78.

ويخاطب الله تعالى رسوله (ص) ويعني معه الأمة الإسلامية جمعاء فيقول تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (البقرة 120).

ولا شك أنه يجب على علماء المسلمين ودعاتهم ان يدرسوا وجهات نظر المخالفين للإسلام بل المعادين له، ولكن على أن يكون ذلك بهدف تفنيد آرائهم وهدم وجهة نظرهم بالأساليب العلمية، وبهدف دعوتهم إلى الإسلام لا بهدف دعوتهم إلى تقديم الإسلام إلى الناس.

إن تقديم الإسلام إلى الناس عند المسلم يختلف إختلافاً جذرياً عنه عند الكافر، فالأول يقدم الإسلام إلى الناس على حقيقته. ويدعوهم إلى الدخول في رحمته. والثاني يقدم الإسلام إلى الناس متهما مشوها لينفر الناس منه ويصدهم عنه!

فيكف يلتقيان! وقد اختلفا في الهدف!

والآن نسأل: ما أهداف مركز اكسفورد للدراسات الاستشراقية؟

من أهداف مركز أكسفورد كما صرح المتحدث باسمه:

«إيجاد مؤلفات وبحوث يرجع إليها كمصادر مكتوبة من وجهة نظر إسلامية من قبل المسلمين أو معتدلة من قبل غير المسلمين» ولذلك كان من الطبيعي (عند القائمين على المركز) أن تكون صفحات مجلة الدراسات الإسلامية مفتوحة لكل من يريد أن يكتب مقالاً اكاديمياً ذا مستوى عال، حتى لو خالف بعض وجهات النظر الإسلامية فإن هذا من باب الحرية الأكاديمية بل ومن صلب الإسلام (؟!!!) إذ إن المسلمين حاوروا وناقشوا علناً مخالفيهم من أتباع الديانات الأخرى[1].

وهذا الكلام يحتوي على انحرافات خطيرة فيها تضليل وخداع للمسلمين؛ ومن ثم وجب التنبيه إليها، وتحذير المسلمين منها ومن كل من يقول بها وهي ما يلي:

---

[1] () الهلال الدولي 1991/6/16 ص 4.

1 ـ اتخاذ كتابات غير المسلمين مصادر مكتوبة يرجع إليها عن الإسلام: فهذه مقولة خطيرة خبيثة لم ترد في القرآن والسنة، ولم يقل بها أحد من علماء الإسلام.

2 ـ وأخبث من هذه المقولة محاولة تبريرها بتقسيم الكتابات غير الإسلامية، أي كتابات الكافرين بالإسلام، إلى معتدلة وغير معتدلة... وقد ورد في الإسلام تقسيم الكافرين إلى مسالمين أو محاربين للمسلمين. وبالطبع تختلف معاملة المسلمين لكل من الفريقين حسب موقفه (كما هو مفصل في كتاب الفقه). ولكن لم يرد في الإسلام قط تفسيم الكافرين إلى معتدلين يتلقى منهم الإسلام، وغير معتدلين لا يتلقى منهم! فهذا تفسير مبتدع، ودافعه خبيث هو محاولة تبرير تقديم الإسلام إلى الناس على أيدي المستشرقين.

وهذا التقسيم هو كذلك دعوى زائفة لاسند لها على الإطلاق في القرآن والسنة ولم يقل بها كذلك أحد من علماء الإسلام.

والذي ورد في القرآن والسنة وأجمع عليه علماء الإسلام في كل العصور هو تحريم الرجوع إلى غير المسلم في تلقي الإسلام، بل حتى الرجوع إلى المسلم لا يصح إلا إذا تحققت فيه شروط العلم والعمل والتقوى، وقد استشهدت في مقالي بعنوان: التعاون مع المستشرقين (القسم الثاني: الهلال الدولي 16/5/1991 ص 7) بآيات وأحاديث كثيرة على تحريم التلقي والرجوع في الإسلام إلى غير العلماء المسلمين، وكيف التذكير بقوله تعالى:

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدىِ) (البقرة: 120).

ففي قوله تعالى: (قل إن هدى الله هو الهدى) يتحدد المصدر الوحيد الذي يجب على المسلم الرجوع إليه في العلوم والدراسات الإسلامية؛ فليس وراء هدى الله إلا الضلال، وليس في غيره هدى؛ كما

تفيد صيغة القصر الواردة في الآية الكريمة، ولا سبيل إلى الشك في مدلولها، ولا إلى التأويل هذا المدلول[1]

ويقول الرسول (ص):لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم أما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق. وإنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني»(رواه الحافظ أبو يعلي).

حتى لو سلمنا جدلاً بأن بعض المستشرقين معتدلون (كما يزعم أنصار التعاون معهم والتلقي منهم). فقد حرم الإسلام تحريماً قاطعاً أن يتلقى العلم به من كافر مهما بلغت درجته في الإعتدال.

والحق الذي لا شك فيه والذي أثبتته الدراسات الموضوعية الموثقة، أن الكافرين المشتغلين بالدراسات الإسلامية (أي المستشرقين) ليس فيهم معتدل فضلاً عن منصف. وقد ناقشنا هذه القضية بالتفصيل في موضوع آخر[2].

3 ـ فتح أبواب مجلة المركز وصفحاتها لكتابات غير المسلمين «حتى لو خالف كلامهم بعض وجهات النظر الإسلامية».

ولنضرب على هذه الكتابات بعض الأمثلة المنشورة في مجلة المركز:

* تمجيد النشاطات التنصيرية والتغريبية (كما ذكرت بالتفصيل في الفصل الأول: التعاون مع المستشرقين).

⊏¬ تمجيد الإتجاهات المنحرفة عن العقيدة الإسلامية: كما في كتاب المستشرق ريتشارد نيتون عن: الله (سبحانه وتعالى) وعلم التوحيد والفلسفة والتصوف. (1: 150 ـ 152).

⊒¬ تمجيد الاتجاهات الصوفية المنحرفة عند محيي الدين بن عربي وللاسف فأن هذا التمجيد صادر عن مسلمين (2: 92 ـ 97).

---

[1] () سيد قطب:

معالم في الطريق (ط 6 دار الشروق بيروت 1399 هـ) ص 133.

[2] () رؤية إسلامية للاستشراق (مرجع سابق) فصل: المستشرقون والموضوعية ص 79 ـ 139.

⊏¬٨ الإتجاه إلى الدعوة (المغلفة بمسحة أكاديمية) إلى أتخاذ العرف والعادات والتقاليد الإجتماعية في المجتمعات المختلفة (حتى غير الإسلامية) كمبررات لتفسير الشريعة الإسلامية بل وتطويرها وتنحيتها عن الحكم. وهذا الاتجاه العلماني واضح في كتاب عن: الشريعة الإسلامية في سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، وقد حرر عزيز العظمة Aziz al-Azmeh وكتب فيه مقالاً يؤكد فيه هذا الاتجاه المعروف عنه، وكتب معظم مقالاته الأخرى مستشرقون ينتمون إلى نفس الاتجاه (2: 117).

⊐¬٨ الإعلان عن كتاب في التاريخ الإسلامي المعاصر عن: سوريا الكبرى، ألفه المستشرق دانيل بايبس (2: 145). وهذا المستشرق هو الذي أعد وثيقة ضمنها خلاصة لبحث تقدم به إلى مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هافارد بعنوان «المسلمين المتعصبون في سياسة الولايات المتحدة». وفي هذه الوثيقة يقدم المستشرق توصياته إلى الحكومة الأمريكية والحكومات العربية والموالية لها، بشأن التعامل مع الحركات الإسلامية (الأصولية)، ويحرض على هذه الحركات، ويدعو إلى تنحية أعضائها عن المناصب القيادية في الدولة[1].

⊏¬٨ الإعلان عن كتاب: المئذنة رمز الإسلام، للمستشرق جوناثان بلوم، ويعالج العلاقة بين العقيدة والعبادة والفن في الإسلام (1: 191).

هذه بعض نماذج يقصد بها التمثيل لا الحصر ونتساءل:

ـ هل القضايا التي تعالجها هذه الكتابات وأمثالها هي من أمور العقيدة والعبادة والشريعة والحضارة أي من أصول الدين؟ أم هي مجرد وجهات نظر في فروع الدين.

وحتى الاجتهاد في الفروع، أي ابداء وجهات النظر في فروع الدين لا في أصوله، هل يجوز هذا الاجتهاد لغير المسلمين؟ بل هو يجوز حتى للمسلمين الذي لم تتحقق فيهم شروط الاجتهاد؟

---

[1] () المرجع السابق: ص 168.

ـ ما المبررات الشرعية التي توجب على المسلمين أن ينشروا كتابات غير المسلمين، ويعلنوا عنها، ويروجوا لها، في مجلة يفترض أنها «إسلامية»؟ وبأموال هي لا شك أموال المسلمين؟

ـ هل يجوز أن تتخذ هذه الكتابات مصادر يرجع إليها المسلم لتلقي دينه؟ أي لتلقي العقيدة والعبادة والشريعة والحضارة الإسلامية؟

ـ هل يجوز أن يقدم الإسلام الصحيح إلى الناس من خلال هذه الكتابات العلمانية والإلحادية؟

ـ أخيراً: هل أجاز «علماء السلاطين» (عبدالله التركي ويوسف القرضاوي وغيرهم) المشتركين في المركز في هذه الكتابات؟

أم أنها لم تعرض عليهم ولم يعلموا بها؟

ولا شك أن مسؤليتهم خطيرة، علموا أم لو يعلموا ولذا نقول لكل منهم:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

4 ـ الخلط المتعمد بين دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام عن طريق الجدال والحوار، ودعوتهم إلى الكتابة عن الإسلام واتخاذهم مصادر يرجع إليها في الدراسات الإسلامية. فقد أمرنا أن ندعوا أهل الكتاب (ومنهم المستشرقون) إلى الإسلام كما قال الله تعالى:

(قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سوآء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بضعنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) (آل عمران: 64).

كما أمرنا أن نجادلهم بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، كما قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) (العكنبوت: 46).

ومن التضليل أن يزعم أحد في أن مجلة المركز جدالاً أو حواراً أو مناظرة من أهل الكتاب أو المستشرقين بهدف دعوتهم إلى الإسلام.

5 ـ الهيمنة على الدراسات الإسلامية لا ينبغي أن تكون إلا للمسلمين لقوله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين من سبيلاً) (النساء:

141). ولكن الواقع أن غير المسلمين (وبخاصة المستشرقين) لهم الهيمنة الحقيقية على المركز:

أولاً بحكم تواجدهم الفعلي الدائم تقريباً في أكسفورد، وسهولة اتصالاتهم واجتماعاتهم لاتخاذ القرارات الحاسمة.

بينما المسلمون متباعدون في أنحاء الأرض لا يجتمعون في أكسفورد، إلا مرة واحدة في السنة ولفترة قصيرة يقضى معظمها في المجاملات!.

ثانياً: بحكم أهمية الجامعة التي يشغلها غير المسلمين العاملين في أمانة المركز وفي مجلته. وعلى سبيل المثال: ثلاثة من أمناء المركز عمداء لكليات جامعية، ومنهم: د: ريب عميد كلية الصليب التي يتبعها المركز تبعية مباشرة ووثيقة وهو كذلك مستشرق ومجال دراساته الخلافة العثمانية، ود. مادلونج وهو مستشرق وأستاذ اللغة العربية بمعهد الدراسات الاستشراقية، ود. ألبرت حوراني وهو مستشرق من أصل لبناني، ودراسته تدور حول الفكر العربي والإسلامي المعاصر. (مدير مركز أكسفورد نفسه، د. نظامي يعمل مع المستشرقين بقسم التاريخ وغيرهم ... وغيرهم.

ثالثاً: بحكم تبعية المركز القانونية والأكاديمية لجامعة أكسفورد ولكلية الصليب بوجه خاص، وهو تبعية تفرض على المركز الخضوع ـ على الأقل ـ لقوانين الجامعة العلمانية.

6 ـ دعوى المستوى الأكاديمي العالي والمعروف عن جامعة أكسفورد دعوى صحيحة بالنسبة للدراسات العلمية والتكنلوجية الحديثة، لكنها دعوى زائفة بالنسبة للدراسات الإسلامية. ومن المعروف أن هذه الجامعة هي من أخطر معاقل الاستشراق والدراسات الأستشراقية المعادية للإسلام! ليس فقط في العصور الوسطى، بل بوجه خاص في العصر الحاضر[1].

---

[1] () المرجع السابق: ص 26 ـ 28، 37 ـ 39، 72 ـ 74.

وتغيير اللافتة من «الدراسات الاستشراقية» إلى «الدراسات الإسلامية» لن يخدع أحداً إلا من يخادعون الله، والله خادعهم!.

مهزلة رخيصة أم مأساة محزنة

الجهل باللغة العربية

لو حدث أن حاول أنسان أن يعمل محاضراً في أحد أقسام الدراسات الإنجليزية أو الأدب الإنجليزي في أية جامعة في العالم، وتبين أنه لا يعرف الأنجليزية لرفض طلبه في الحال، ووصفت محاولته بأنها مهزلة رخيصة.

ولكن هذه المهزلة الرخيصة تتكرر كل يوم ليس في شخص معيد أو محاضر عن الإسلام، بل في شخص «مدير» مركز أكسفورد للدراسات «الإسلامية». وهو نفسه يعترف. بأنه يجهل اللغة العربية، ومع ذلك لا يستحي أن يكون مديراً لمركز جامعي أكاديمي للبحث العلمي والدراسات العليا في الإسلام!! وأن يشرف كذلك على رسالة دكتوراه عن الفكر السياسي الإسلامي الذي يشمل فكر الشهيد سيد قطب «رحمه الله»، وهو الذي كتنب كل مؤلفاته باللغة العربية. ويشاركه هذا في الإشراف مستشرق جاهل كذلك باللغة العربية.

الجهل بالإسلام

والإسلام الذي «تخصص» فيه مدير مركز الدراسات «الإسلامية» هو في الحقيقة بعض جوانب من تأريخ الهند، درسها «المدير» على أيدي المستشرقين، وبدون معرفة المصادر والمراجع العربية.

ومهزلة انعدام المؤهلات لدراسة الإسلام في مركز الدراسات «الإسلامية» تنقلب إلى مأسأة عندما نرى مجموعة من «علماء السلاطين» يعملون كواجهات لذلك المركز ونشاطاته، لإضفاء المصداقية على الدراسات الاستشراقية للإسلام، واتخاذ كتابات الكافرين بالإسلام مصادر يرجع إليها المسلمون!

الخداع والتضليل في التسميات

ومن الخداع والتضليل للمسلمين تلك التسميات «الجديدة» التي يستعملها المتحدثون باسم المركز عند مخاطبة المسلمين، ومنها أنهم يطلقون على المستشرقين المهيمنين الفعليين على المركز والموجهين الحقيقيين لنشاطاته أسماء مثل:

«الباحثين الغربيين في الإسلام» أو «المؤرخين الغربيين للإسلام» أو «الخبراء الغربيين في العالم الإسلامي» ـ كأن هؤلاء «الباحثين» و «المؤرخين» و «الخبرأء» طائفة أخرى غير المستشرقين!!.

وهذه التسميات ما هي إلا جزاء من الخطة الشاملة التي ترمي إلى خداع المسلمين عن حقيقة دراسات الصليبيين واليهود للإسلام.

وإذا انخدع العامة بهذه التسميات فهل انخدع بها ذلك النفر من «علماء السلاطين» حقيقة؟! أم أنهم يتظاهرون بالانخداع حتى يبرروا اشتراكهم في الجريمة بجهالتهم؟! ومرة أخرى نقول لكل منهم:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة

أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

الفصل الثالث

1 ـ موالاة الكفار سياسة ثابتة في [السعودية] موالاة المشتشرقين

موالاة حكام (السعودية) وذوي النفوذ فيها للكفار بوجه عام، وللأمريكيين بوجه خاص، هي حقيقة ثابتة ومعروفة للجميع، حتى لقد سميت (السعودية) بأسماء شاعت حتى باللغة الإنجليزية مثل: «سعودي أميركا» «ويهودي أرابيا». أي باختصار: «المملكة السعودية الأمريكية ـ اليهودية».

والواقع أن موالاتهم للكفار لا تقتصر على الموالاة الحربية والسياسية، بل تتعداها إلى الموالاة الثقافية، ولا سيما في تبني البرامج

والمناهج الأمريكية في التربية والتعليم الجامعي، وأبتعاث الشباب (السعودي) إلى أمريكا ليتدربوا هناك ليصبحوا من الصفوة The Elite التي تُعدُ على أيدي الأمريكيين وأعينهم لحكم (السعودية)، وتولي المناصب القيادية فيها، بعد التأكد من محافظتهم على المصالح الأمريكية في المنطقة محافظة تدل على أنهم أمريكيون أكثر من الأمريكيين!

وقد أمتدت هذه الموالاة الثقافية أخيراً إلى مجال من أخطر مجالات الغزو الثقافي، وهو مجال الدراسات الإسلامية، نرى التغلغل الاستشراقي يسري في تلك الدراسات كالسرطان، بالرغم من محاوله المسؤولين (السعوديين) التعتيم على هذا التغلغل، بل التظاهر بالسماح أحياناً بنقد المستشرقين!.

والحقيقة التي لا شك فيها هي أنهم يتعاونون مع المستشرقين تعاوناً وثيقاً، ويمولون مؤسساتهم ومراكزهم الاستشراقية في أوروبا وأمريكا بأموال طائلة من أموال المسلمين، والمسلمون أحق بها.

ولا يمدونهم فقط بالمال، بل كذلك بالرجال. و« الرجال» هنا هم «علماء السلاطين» «وتجار الدين» عُرفوا بمولاة (السعودية)، وتأييد كل مواقفها الحربية والسياسية والثقافية الموالية لأمريكا والغرب، كما فعلوا ـ على سبيل المثال ـ في حرب الخليج، حيث أيدوا دعوة حكام (السعودية) للكفار لاحتلال مهد الإسلام، وأعلنوا تأييدهم ذلك في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في 19 صفر 1411 هـ.

ويشترك بعض هؤلاء «العلماء» (أمثال المشايخ يوسف القرضاوي وأبو الحسن الندوي وعبدالله التركي ومصطفى الأعظمي وجعفر الشيخ إدريس) مع المستشرقين الصليبيين واليهود في عضوية المركز الاستشراقية التي تقدم الإسلام إلى الناس على أيدي المستشرقين. لاضفاء المصداقية على دراسات المستشرقين للإسلام، واضفاء المشروعية بوجه خاص على التعاون معهم، وتلقي الإسلام عنهم، ولذلك أخذوا يطلقون على هذه المراكز اسماء تخفي حقيقتها، وتخدع المسلمين عن أهدافها؛ فسموها مراكز الدراسات «الإسلامية».

وفيما يلي ملامح موجزة عن هذه المؤامرة الاستشراقية (السعودية)، وجهدي المتواضع في محاولة كشفها، وتحذير المسلمين منها، وما تعرضتُ (وما زلتْ أتعرض له حتى الآن) من اضطهاد لي ولأولادي، على أيدي عملاء الكفار من (السعوديين)، وعلماء السلطان وتجار الدين في (السعودية).

(1)

لعل من أوائل المستشرقين المعاصرين الذي دعوا إلى إنشاء مراكز استشراقية مشتركة للدراسات «الإسلامية» هو المستشرق الأمريكي جون سبوزيتو (وهو نفسه يعمل بأحد تلك المراكز بكلية الصليب المقدس في نيويورك). ففي محاضرة له عن: «الدراسات الإسلامية في أمريكا» ألقاها بجامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية بتاريخ 28/5/1403 هـ أعلن عن مشروع استشراقي في أمريكا، يقوم على اشتراك بعض الأساتذة المسلمين مع المستشرقين في مؤسسة واحدة (معهد أو مركز جامعي) للدراسات الإسلامية وذلك ـ كما أشرنا ـ بهدف إضفاء المصداقية على دراسات المستشرقين للإسلام.

وعقب المحاضرة ناقشت هذا المستشرق مناقشة نقدية إسلامية فيما قال* ثم اكتشفتُ ـ خلال الشهور التالية ـ أن هناك خطة موضوعة فعلاً لتنفيذ ذلك المشروع الاستشراقي، ليس في أمريكا وأوروبا فحسب، بل في (السعودية) كذلك. فكتبت خطاباً مفتوحاً بتاريخ 1/12/1404 هـ. إلى الشيخ (عبدالعزيز بن باز) رئيس إدارات الإفتاء والدعوة في (السعودية)، حذرت فيه من خطر التغلغل الاستشراقي في الجامعات (السعودية)، وخطر التعاون مع المستشرقين في مشروعاتهم المشبوهة، ولا سيما المشروع الذي أعلن عنه المستشرق الأمريكي وقد نُفِّذ فعلاً

---

* ـ تركزت مناقشتي له حول صميم عمله كمستشرق، وبيان أنَّ المستشرقين ليسوا مؤهلين للبحث العلمي في الإسلام، لإفتقارهم إلى أهم خصائص البحث العلمي وهي الموضوعية والأمانة العلمية، وذلك لتعصبهم على الإسلام وحقدهم التاريخي على صاحب الرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين (ص)، بالإضافة إلى جهلهم باللغة العربية وأسرار بلاغتها ولا سيما فيما يختص بإعجاز القرآن الكريم.

سنة 1985 بإنشاء مركز اكسفورد للدرسات «الإسلامية» بالتعاون مع (السعوديين) والمستشرقين[1].

(2)

أهداف مركز أكسفورد، راجع الفصل السابق.

(3)

في الفترة بين 18ـ 25/8/1986 عقد في أكسفورد مؤتمر للمنصّرين كان موضوعه: كيفية التعامل مع المسلمين في الشرق الأوسط، بإشراف المستشرق والمنصّر المعروف كينميث كراج. وبالتعاون مع مركز إكسفورد للدراسات «الإسلامية» وقد حضرت هذا المؤتمر لفترة قصيرة لأرد على ذلك المنصر.[2]

ثم ألقيت عن المؤتمر محاضرة بالرياض بتاريخ 15/12/1986 ، تعرضت فيها لمركز إكسفورد، وبينت الأخطار المترتبة على إنشائه وتمويله بأموال المسلمين، وأنه في الحقيقة تنفيذ للمشروع الاستشراقي الأمريكي المشار إليه آنفاً، كما ذكرت ان هذا المركز تابع لكلية الصليب، وفي هذه التبعية إهانة متعمدة للإسلام والمسلمين، لأنها تبعية لمؤسسة استشراقية صليبية ليس من أهدافها خدمة الإسلام والمسلمين، وهذا واضح بحكم أن الإشراف القانوني والفعلي عليها وعلى النشاطات «الإكاديمية» بها ـ هو في أيدي غير المسلمين، وعميدها د. ريتشارد ريب وهو مستشرق معروف ومجال دراساته، الخلافة الإسلامية، كما أنه في الوقت نفسه ـ أحد الأمناء ذوي الهيمنة الفعلية في توجيه مركز أكسفورد.

وهذا يفسر لماذا يتجنب عملاء المستشرقين في حديثهم عن المركز في الصحف العربية (وبخاصة التي تصل الى السعودية) ترجمة كلمة «كروس» من الإنجليزية إلى «الصليب» بالعربية وذلك لأنهم يحاولون أن

---

[1] () ـ للمزيد من التفاصيل عن مركز أكسفورد راجع الفصل الأول بعنوان: التعاون مع المستشرقين، الفصل الثاني بعنوان «مركز أكسفورد للدراسات الإستشراقية لا الإسلامية،» وأنظر الخطاب المفتوح في صحيفة الأحرار (القاهرة) 29/12/1404 هـ (24/9/1984م).

[2] () الهلال الدولي 16/6/1991 ص 4.

يتجنبو ما تثيره كلمة «الصليب» في نفوس المسلمين من ذكريات مريرة وما تثيره تبعية الدراسات الإسلامية لكلية الصليب من إيحاءات مهينة.

ومن الواضح ان عملهم هذا هو محاولة متعمدة لإخفاء الحقيقة عن الأمة الإسلامية لما يعلمونه من خطورة إعلان هذه الحقيقة على المصالح المشتركة بين السعوديين والصليبيين.

(4)

ليلة أول رمضان 1407 هـ أقام د. أحمد التويجري عميد كلية التربية (التي يتبعها قسم الدراسات الإسلامية) بجامعة الملك (سعود) ـ ندوة لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، تحدثت فيها عن مركز أكسفورد، وبينت أخطاره وأخطار اشتراك بعض الاساتذة المسلمين فيه.

فغضب مصطفى الأعظمي (رئيس قسم الدراسات الإسلامية في ذلك الوقت) وغادر قاعة الإجتماع وذلك لأنه كان ـ وما يزال ـ أحد المتعاونين تعاوناً وثيقاً مع مركز أكسفورد وباعتباره رئسياً للقسم، كان قد طلب مني ان أكتب تقريراً اوضح فيه الأسباب التي حملتني على الرد على المنصر كينيث كراج في مؤتمر المنصّرين باكسفورد[1]

بدون إذن الجامعة !!

فقلت له: إنني كنت هناك وسمعت ما قاله ذلك المنصر، وقرأت ما كتبه، والرد عليه وعلى أمثاله فريضة علي وعلى أمثالي، ولا يمكن أن أهمل أداء الفريضة حتى يأتيني إذن الجامعة!!.

(5)

حضر المستشرق الأمريكي جون سبوزيتو مرة أخرى الى (السعودية). هذه المرة إلى السفارة الأمريكية بالرياض، حيث ألقى محاضرة بعنوان: «وجهة النظر الأمريكية عن الإسلام بتاريخ 17/4/1408 هـ.

---

[1] () ـ عن هذا المؤتمر راجع كتابنا: رؤية إسلامية للإستشراق ط ثانية لندن 1411 ص 65.

وكان رئيس الدراسات الإسلامية قد تغير من الأعظمي إلى حمدان. وبالرغم من تغير الشخص، لم تتغير السياسة (السعودية) قط تجاه الأمريكيين بوجه عام، والمستشرقين منهم بوجه خاص.

فحاول الرئيس الجديد أن يمنعني من الذهاب الى السفارة الإمريكية لمناقشة المستشرق ونقده، ولكني ذهبت وأديت واجبي، فغضب وقال: «لقد ضربت بكلامي عرض الحائط وانا سعودي ورئيس القسم» !! فقلت له:«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

(6)

وبتاريخ 24/7/1408 هـ كتبت خطاباً إلى د. التويجري أطلب فيه أن ألقي محاضرة عامة بالكلية عن: «وجهة النظر الإسلامية في الإستشراق» تتلوها مناقشة من الأساتذة والطلبة. وقدمت إليه المحاضرة مكتوبة، ولكنه تجاهل الموضوع تماماً حتى إنتهى العام الدراسي.

وخلال ذلك العام، وفي مناسبات شتى أخبرت العميد، ورئيس القسم، والأساتذة، والطلبة، عن وجود دورية جامعية محكمة أسمها مجلة العصور، تصدر في الرياض (من لندن!)، وتعنى ببحوث الحضارة الإسلامية، ويرأس تحريرها د. عبدالرحمن الأنصاري عميد كلية الآداب بجامعة الملك (سعود)، ويشرف على تحكيم البحوث للنشر فيها هيئة مشتركة من الأساتذة المسلمين والمستشرقين (تماماً مثل مجلة الدراسات الإسلامية التي يصدرها مركز أكسفورد!!) ومن المستشرقين المستشرين في مجلة العصور: مونتجمري وات** (جامعة أدنبره)، وريكس سميث ـ (جامعة درم)، وريتشارد تشمبرز (جامعة شيكاغو). وهم في الحقيقة محكمون في البحوث الإسلامية التي يقدمها أساتذة مسلمون، في جامعة إسلامية، في بلد مسلم!.

** مونتجمري وات مستشرق وقسيس ومنصّر وعضو مجلس الإدارة لتحرير مجلة العالم الإسلامي وهي مجلة تنصيرية معروفة أسسها المنصر الأمريكي صمويل زويمر سنة 1911، ومن أهم المشرفين على تحريرها دافيد كير الذي يشرف أيضاً على مركز الدراسات الإسلامية بكلية سيلي أوله في برمنجهام وهو مركز تنصيري تموله (السعودية)، راجع أيضاً رؤية إسلامية للإستشراق (مرجع سابق) ص 61، 115.

ومن الواضح أن الذين حدثتهم كانوا جميعاً يدركون أن القضية كلها سياسة ثابتة، بل سياسة عليا، للمملكة العربية (السعودية)، وأنه لا جدوى من مناقشتها بهدف تغيبرها، بل بهدف تأييدها!!.

(7)

وبتاريخ 12/8/1989 ألقيت محاضرة بالإنجليزية عن «وجهة النظر الإسلامية في الإستشراق» بدعوة من جمعية الطلبة المسلمين بجامعة أكسفورد، وناقشت فيها عدة مسائل كان من أهمها:

أ ـ هل يجوز للمسلم أن يتلقى دينه من المستشرقين؟

ب ـ هل يجوز للمسلم أن يتعاون معهم؟

ج ـ هل يجوز للمسلم أن يموّل مشروعاتهم ومؤسساتهم؟.

وكان من الطبيعي أن أتعرض لمركز أكسفورد كنموذج لنشاطات المستشرقين، ودور «علماء السلاطين» كواجهات إسلامية، ودور بعض الحكومات العربية (وبخاصة السعودية في تمويل المركز).

وكانت المحاضرة خلال عطلة الصيف. ولما عدت الى جامعة الملك سعود علمت بأن هناك تقريراً كتب ضدي بسبب ماقلته في تلك المحاضرة.

(8)

في يوم 26/2/1410 هـ إجتمع مجلس قسم الدراسات الاسلامية وخلال هذا الإجتماع تحدثت عن مسؤولية الأستاذة والمسلمين بوجه عام، (والسعوديين) ذوي النفوذ بوجه خاص، عن أيقاف التغلغل الاستشراقي في الجامعات (السعودية)، وتذكرت بالإسم كلا من د. نصيف، د. عبدالله التركي وأشرت الى دورهما في تشجيع هذا التغلغل الثقافي التخريبي، عن طريق التعاون مع المستشرقين وتمويل مراكزهم، وبخاصة مركز أكسفورد. وقلت: «ليتق الله كل من نصيف والتركي في المسلمين وأبناء المسلمين. و إن غضبهما علي يهون إذا قورن بغضب الله تعالى على الساكت عن الحق لأنه شيطان أخرس».

وروى لي من أثق فيه من إخواني الأساتذة أن رئيس القسم د. حمدان قال بعد تلك الجلسة :لا بد من إنهاء عقد هذا الرجل لإسكاته! فقد

إنتقد علناً رؤساءنا المقربين من أولي الأمر. وهذا ما لا يمكن السماح به في المملكة!.

(9)

بعد صلاة العشاء ليلة 20/7/1410هـ ألقيت حديثاً في مسجد أعضاء هئية التدريس بمبنى التأمينات الاجتماعية بالعليا بالرياض ـ إنتقدت فيه السياسة التعليمية للحكومة والجامعة، وقيام هذه السياسة على تفضيل الأمريكيين والغربيين بوجه عام على المسلمين من أعضاء هيئة التدريس، وتفضيل أبناء السعوديين على ابناء غير (السعوديين) (من الأساتذة المسلمين) في القبول بالجامعة. ودعوت الى وجوب تغيير هذه السياسة العنصرية الاستكبارية المشابهة تماماً لموقف كفار قريش حين طلبوا من الرسول (ص) ان يطرد من مجلسه (وهو مجلس العلم وضعفاء المسلمين أمثال : بلال وسلمان الفارسي وصهيب وخباب وعمار وعبدالله بن مسعود رضوان الله عليهم فنزل قوله تعالى لرسوله (ص):

(ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداوة والعشي يُريدون وجههُ ما عليك من حسابهم من شيءٍ وما من حسابك عليهم من شيء فَتَطردهم فتكون من الظالمين) (الانعام: 52).

وهذه الاية الكريمة تحرم منع أي مسلم من التعليم، بل أن الإسلام جعل التعليم فريضة لقوله (ص): «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وأنهيت حديثي قائلاً «إتق الله يا منصور التركي» (مدير الجامعة آنذاك) ثلاث مرات.

«ألا هل بغلت؟ اللهم فأشهد».

وبعد قليل حضر إلى شقتي بالمبنى أستاذان احدهما إسمة: د. الورثان، والآخر (هو الأخطر) إسمه: د. عبدالإله بن سعيد (شقيق حسن بن سعيد الذي يعمل بالمخابرات (السعودية) في وزارة الداخلية (وزارة القمع والإرهاب الرياض). وهددني عبدالإله بن سعيد بأنه سيتقرر إنهاء عقدي إذا لم أذهب وأعتذر لمدير الجامعة عما قلته في المسجد، فرفضت.

واستقال مدير الجامعة بعد حديثي هذا بنحو أسبوع. وعين بعده احمد الضبيب، وله صلة وثيقة بالأسرة الحاكمة، وهو الذي اتخذ قرار إنهاء عقدي، «لأنني انتقدت الحكومة والجامعة في المسجد» كما قال هو بنفسه في تبرير القرار.

(10)

خلال شهر شعبان 1410 هـ عقدت ندوة مسائية كبيرة حضرها آلاف الطلبة والأساتذة بفندق الأنتركونتيننتال بالرياض، عن الدعوة الإسلامية، واشترك فيها من الدعاة: الشيخ راشد الغنوشي (زعيم النهضة الإسلامية في تونس) والأستاذ محمد قطب، والدكتور حسان حتحوت وكانت الندوة برئاسة د. عبدالله التركي مدير جامعة الإمام. وأدليت فيها بتعليق تحدثت فيه عن ظاهرة إشتراك المسلمين مع المستشرقين في تقديم الإسلام إلى الناس من خلال مراكز الدراسات الاستشراقية، وبخاصة مركز أكسفورد. وبينت خطر هذه الظاهرة على مسار الدعوة الإسلامية في الغرب، وأنها تفتح الباب على مصراعيه لمبدأ خطير ليس له سابقة في الإسلام وهو: تلقي الإسلام على أيدي غير المسلمين (من المستشرقين النصارى واليهود).

وأن «العلماء» المسلمين المشتركين معهم في تلك المراكز يتحملون ـ بحكم إشتراكهم، المسؤولية الكاملة عن الصورة المشوهة التي يقدم بها الإسلام الى الناس على أيدي اولئك المستشرقين وأنه ينبغي على هؤلاء «العلماء» أن يعلنوا براءتهم من تلك المراكز، وأن يبينوا أيضاً أخطارها على الإسلام والمسلمين.

وكان لهذا التعليق ـ على إيجازه ـ وقع طيب في نفوس كثير من الطلاب، ولكن كان له أسوأ الأثر على عبدالله التركي، لأنه يعتبر من أكبر الدعائم المالية والسياسية لمركز أكسفورد، ومن المعروف عنه أنه وثيق الصلة بالملك (فهد).

(11)

[السعودية] والمستشرق المنصّر هانزكونج

طالما تبجح حكام (السعودية) بالخدمات «الجليلة» التي يزعمون أنهم يقدمونها إلى الإسلام والمسلمين، وتشمل القائمة الطويلة للخدمات التي يمنون بها عادة على المسلمين: مقاومة أخطار الأستشراق والتنصير.

وقد ساعدت الثروة النفطية الهائلة التي يغتصبها حكام (السعودية)، وإمبراطورية الإعلام الواسعة التي يديرونها، في أن يصدق بعض المسلمين أسطورة الخدمات هذه، ولكن لحسن الحظ ـ كما يقول المثل ـ فإن أحداً لا يستطيع أن يخدع كل الناس كل الوقت، وبخاصة بعد حرب الخليج! فقد تكشفت بعد هذه الحرب كثير من الحقائق، وسقطت كثير من الأساطير، ومنها أسطورة: خدمة حكام (السعودية) للإسلام والمسلمين، ومقاومتهم أخطار المسشترقين والمنصّرين.

ومنذ فترة قصيرة تكشف للناس حقائق رهيبة عن تواطؤ حكام (السعودية) مع أمريكا واسرائيل لتحقيق هيمنة الصليبيين واليهود على المسلمين ومصائرهم وثرواتهم في المنطقة، وبخاصة عن طريق «مؤتمرات السلام» وخطط التطبيع النفسي والديني بين المسلمين واليهود، تمهيداً لتحقيق قيام اسرائيل الكبرى، لس على حساب الفلسطينيين فحسب، بل على حساب العرب والمسلمين جميعاً.

ومنذ فترة قصيرة أيضاً تكشف للناس كذلك حقائق رهيبة عن دعم وتمويل حكام (السعودية) لجون قرنق عميل المنصّرين في جنوب السودان، بل وإمداد عصاباته بالأسلحة الفتاكة، لتمكينه من الاستمرار في حرب إخواننا المسلمين في السودان، وقتلهم وتشريدهم.

وفيما سبق عرضنا حقائق موثقة (قصد بها التمثيل لا الحصر) عن دعم حكام (السعودية) لمراكز الاستشراق والتنصير في اوروبا وأمريكا، وعلى رأسها مركز أكسفورد للدرسات الاستشراقية بكلية الصليب. وقد زار الأمير (بندر بن سلطان) سفير (السعودية) في واشنطن هذا المركز خلال أزمة الخليج، وألقى فيه محاضرة حاول فيها تبرير سياسة المملكة

في دعوة قوات الكفر لاحتلال مهد الإسلام خلال الحرب، كما تبرع للمركز ـ من المال العام للمسلمين ـ بمبلغ لم يكشف النقاب عن مقداره بالتحديد.

ونعرض الآن بإيجاز مثالاً أخر عن دعم حكام (السعودية) وتأييدهم لنشاطات المستشرقين والمنصّرين ضد الإسلام والمسلمين، وهو مثال المستشرق المنصّر هانز كونج.

وهانز كونج قسيس كاثوليكي سويسري الأصل. درس اللاهوت المسيحي في الجامعة البابوية بروما، وحصل على الدكتوراه من المعهد الكاثوليكي بجامعة السربون، وعمل أبا روحياً في الكنيسة المركزية بلوزان، وعينه البابا يوحنا رئيساً لـ23 مستشاراً رسمياً في مجلس الكنيسة الأعلى سنة 1962. ويعمل الآن استاذاً للاهوت المسيحي بجامعة توبنجن الألمانية، ومديراً لمعهد توحيد الكنائس المسيحية بالجامعة نفسها.

دعي هذا المستشرق المنصِّر ليلقي محاضرة عامة بعنوان: «النصرانية الاصلية بين الأناجيل والقرآن» مساء الأثنين 19/10/1410 هـ (الموافق 14/5/1990م) في مركز (فيصل) للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. وكان معروفاً لدى اوساط الأساتذة ان الدعوة وجهت إليه بنفوذ مدير جامعة الإمام د. عبدالله التركي، الذي يقوم (نيابة عن «خادم الحرمين» بتوجيهاته «السامية» بتقديم الدعم المادي والمعنوي لعدة مراكز استشراقية وتنصيرية في اوروبا وأمريكا، ومنها مركز أكسفورد المذكور آنفاً).

وحوالي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم حضر هانزكونج على رأس وفد من جامعة الإمام بينهم جعفر شيخ إدريس (وهو الذي يمثل مدير جامعة الإمام عادة في الإتصالات واللقاءات بالمستشرقين وترتيب التعاون معهم) ـ إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك (سعود)، حيث عقد أجتماع مع المستشرق حضره بعض الأساتذة والطلبة، واشتركت في هذا الإجتماع، ودارت بيني وبينه مناقشة عن حقائق هامة منها:

٨٦ـ أنه يجهل اللغة العربية، ومع ذلك لا يستح أن يحاضر ويؤلف عن الإسلام وعن القرآن الكريم!

٨٧ـ أنه ينكر عصمة الأنبياء لأنهم بشر! ويتجاهل العقيدة الإسلامية في عصمة الأنبياء.

٨٨ـ إن أهم المصادر التي يستقي منها معلوماته عن الإسلام هي المصادر الاستشراقية، وبخاصة من أستاذه المستشرق الألماني باريت الذي كان يعمل أيضاً بجامعة توبنجن، وهو الذي كتب في دائرة المعارف«الإسلامية» (وهي في حقيقتها دائرة إستشراقية عن الأسلام) مقالاً عن أميّة الرسول (ص) قرر فيه أن الرسول كان أمياً بمعنى أنه كان ينتمي إلى أمه العرب الأميين (أي غير اليهود). ولكنه أنكر أنه كان أمياً بمعنى أنه كان لا يقرأ ولا يكتب كما قال الله تعالى: (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنك إذا لارتاب المبطلون) (العنكبوت: 48)

٨٩ـ وعن موقف الغرب المسيحي من القضية الفلسطينية حاول كونج ان يدافع عن موقف أمريكا ويظهرها بمظهر المتعاطف مع الفلسطينيين، بدليل ان الإدارة الأمريكية «تحتج» على إسرائيل لإقامتها المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة! وذكّرتَهُ بأن هذه الإدارة هي نفسها التي تمول إسرائيل لإقامة تلك المستوطنات!

وبعد الاجتماع أتصل بعض الطلاب بالمسؤولين في مركز الملك (فيصل)، وطالبوهم بالغاء محاضرة المستشرق في المساء، وخشيت سلطات الأمن (السعودية) من إمكانية حدوث شغب إذا إلقيت المحاضرة فتقرر إلغاؤها، وبقدر ما أثار هذا الإلغاء سرور الطلاب فإنه أثار غضب ذوي النفوذ (السعوديين) وبخاصة في جامعة الإمام، لأنهم خططوا طويلا، وبذلوا جهوداً محمومة لدعوة المستشرق المنصّر، ثم رأوا خططهم تنهار، وجهودهم تذهب هباء في آخر لحظة، وضيفهم العزيز يعود بخفي حنين!

وكانت الدعاية التي سبقت دعوته، وصاحبت تواجده في الرياض، هي انه مستشرق منصف للإسلام والمسلمين، وصديق متعاطف مع العرب والفلسطينيين ضد إسرائيل واليهود.

وشاء الله تعالى ان يفتضح هذا الكذب، وتظهر الحقيقة على لسان المستشرق نفسه، وذلك في كتابين له: الكتاب الأول بعنوان: اليهودية ـ الموقف الديني في عصرنا، وهو الكتاب الذي أصدره بالألمانية بعد زيارته للرياض بفترة قصيرة (سنة 1991)، وترجم إلى الإنجليزية وصدر في لندن سنة 1992 عن دار نشر مسيحية SCM press LTD لليهود بوجه خاص (راجع على سبيل المثال الحاخام ألبرت فريد لاندر بعنوان: A CATHOLIC ON THE JEWS (كاثوليكي (يؤلف) عن اليهود) بصحيفة التايمز الصادرة في 26/3/1992).

وتكفي الأشارة الى بعض ما يحفل به الكتاب من تعاطف المؤلف مع إسرائيل واليهود.

وفيما يلي أمثلة قليلة تكفي في الدلالة على هذا التعاطف، كما تلقي الضوء على الدوافع الحقيقة التي حدت بحكام (السعودية) الى دعوته:

ـ أهدى هانزكونج كتابه الى أصدقائه اليهود في أنحاء العالم. وهذا نص الإهداء: TO MY JEWIUH FRIENDS THROUGHOUT THE WORLD .

ـ أكد المؤلف في مواضع عديدة في المقدمة أن له علاقه وثيقة بأسرائيل، ووزارة خارجيتها، وبعض ساستها وأحبارها، وأنه قام بعدة زيارات لإسرائيل، وألقى العديد من المحاضرات في معهد فان لير بالقدس، وفي جامعة حيفا، وأن له علاقات وثيقة كذلك بأحبار اليهود في أقطار الغرب، وبخاصة في أمريكا.

ـ لا يقتصر تعاطف المؤلف مع إسرائيل على حاضرها، بل يمتد إلى مستقبلها. فيتمني في المقدمة أن يكون عام اليوبيل الذهبي (هو عام الاحتفالات بالعيد الخمسين لدولة إسرائيل سنة 1998) ـ عام إبتهاج حقيقي وأفراح لتلك الدولة.

ـ يؤكد حق إسرائيل في ارض فلسطين (أرض الميعاد) ويقرر ان بين شعب الملك المختار وأرض الميعاد علاقة لا تنفصم (حتى حين كان اليهود في المنفى لقرون طويلة!)، وأن هذه العلاقة جوهرية وعنصر

أساسي في عقيدة اليهود، بغض النظر عما إذا كان ذلك يناسب «الآخرين» أو لا يناسبهم! (ص 45 ـ 64).

ـ وذر للرماد في العيون بتظاهر المؤلف بالعدالة والأمانة العلمية، فيورد بعض انتقادات «لاذاعة» إسرائيل وسياستها في الارضي المحتلة (ص 530 وما بعدها) وهذه الانتقادات تشبه الاحتجاجات «الشديدة اللهجة» التي تصدرها الإدارة الأمريكية «ضد» سياسة إسرائيل بين الحين والحين، لتضليل العرب والمسلمين!

الدعوة إلى الإبراهيمية

والمؤلف يريد تحقيق التطبيع النفسي والديني بين المسلمين وأسرائيل، لأنه يريد تحقيق السلام لإسرائيل على حساب المسلمين، ومن ثم يدعو المسلمين والعرب إلى السلام والوئام مع إسرائيل تحت راية «الإبراهيمية»: أي أن الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام تجتمع كلها في أصل واحد وهو «دين إبراهيم» (ص 17 ـ 18).

والحق الذي لا شك فيه هو أن دين إبراهيم عليه السلام كان الاسلام وليس اليهودية او النصرانية، كما قال الله تعالى:

(ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفا مسلماً وما كان من المشركين) (آل عمران: 67).

ـ ومن منطلق «الإبراهيمية» يقدم المؤلف متقرحاته لتحقيق السلام بين العرب واليهود على أساسٍ دينيٍ مشترك.

ومن هذه المقترحات:

ـ إتخاذ قبة الصخرة مجمعاً للأديان الثلاثة (ص 578 ـ 579).

(وهذا الاقتراح يشبه فكرة السادات الذي هلك قبل أن يحققها وهي إنشاء مجمع الأديان في سيناء).

ـ إقامة صلاة جماعية مشتركة بين أتباع الاديان الثلاثة (ص 580 ـ 583) ومن الواضح أن الدعوة الإبراهيمية مثل الدعوة الى «التقارب بين الأديان» والى «وحدة الاديان» وهذه إنما هي دعوات خداعة يقصد بها اليهود وعملاؤهم تحقيق عدة أهداف منها:

ـ توفير السلام لإسرائيل لتقوم بالمزيد من التوسع والعدوان على المسلمين (كما حدث فعلاً بعد إتفاقية كامب ديفيد).

ـ تمييع هيمنة الإسلام على الأديان السابقة ونسخه إياها.

ـ إنحراف المسلمين عن جوهر العقيدة الإسلامية وهو التوحيد: وذلك بابتداع صلاة جماعية واحدة مشتركة بين أهل التوحيد والتشبيه والتثليث.

أما الكتاب الثاني للمستشرق هانز كونج فيظهر عداواته للإسلام بصورة أوضح.

وعنوان الكتاب: المسيحية وأديان العالم: طرق الحوار مع الإسلام والهندوكية والبوذية

وقد صدر مترجماً الى الأنجليزية عن دار كولينز للنشر في لندن 1987.

وفي الفصل الأول من الكتاب يشير هانز كونج الى المنهج النقدي الذي استخدمه بعض المؤلفين الغربيين لنقد نصوص الكتاب المقدس، ويدعوا إلى استخدام هذا المنهج لنقد النص القرآني.

ويشير إلى عدة نماذج لنقد القرآن الكريم صدرت في كتب ألفها المستشرقون ومنها كتاب:

دراسات قرآنية للمستشرق البريطاني جون وانزبروا/John Wans Brough (لندن 1977) وطبقاً لمزاعم هذا الكتاب فإن القرآن الكريم أخذ شكله وتكوينه النهائي ليس عن طريق الوحي، وإنما عن طريق المجتمع المسلم، أي القرآن الكريم قد «تكوّن» عن طريق تفسير المجتمع المسلم لأقوال الرسول (ص) ومزجها بتقاليد اخرى. وقد حدث ذلك بعد وفاة الرسول(ص)، وأستمر هذا «التكوين» أو التأليف للقرآن الكريم لمدة قرنين من الزمان تقريباً!! (ص 33).

ويشير هانزكونج الى كتاب آخر بعنوان: جمع القرآن للمستشرق البريطاني جون برتون JOHN BURTON (لندن 1977)، وينحو نفس المنحى النقدي للقرآن الكريم، ولكن يزعم أن «تأليف» القرآن قد بدأ في حياة الرسول (ص) وليس بعد فاته!!

ويشير هانز كونج الى كتاب آخر بعنوان: إعادة إكتشاف النبي محمد للمستشرق الألماني جنتر لولينج GUNTER LULING (لندن 1981)، وفيه يدَّعي أنه أكتشف (بواسطة ذلك المنهج النقدي) أن القرآن الكريم يحتوي على قرآنين أو يشمل قرآنين: قرآناً «بدائياً» ألفه محمد(ص) وقرآناً آخر ليس بدائياً (أي «متحضراً») ألفه الصحابة والتابعون بعد وفاته (ص)!!

كما يشير هانزكونج الى كتاب آخر يصفه بأنه أكثر رسوخاً في الدقة العلمية وهو كتاب: دراسات في تأليف السور المكية للمستشرقة أنجيليكا نيوويرت ANGLIKA NEW WIRTH (لندن 1981) وفيه تزعم المؤلفة أنه بغض النظر عن السور المدنية فإن الرسول (ص) قد ألف السور المكية!!.

وبعد تقديم هذه النماذج من المفتريات الإستشراقية ينتهي هانزكونج إلى القول بأن دور محمد (ص) في تأليف القرآن الكريم لا يمكن أن يُستبعد، وكذلك لا يمكن إنكار التأثير الشفوي لليهودية والمسيحية في تأليف القرآن (ص 34).

ويزعم هانزكونج أن ذوي العلم من المسلمين لا يمكن أن ينكروا:

1 ـ أنه في فترة حياة الرسول(ص) كانت هناك علاقات بين المجتمع المسلم في مكة واليهود والنصارى في شبه الجزيرة العربية وفي البلاد المجاورة لها.

2 ـ أن القرآن يذكر كثيراً الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس أمثال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ويحيى (عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) بالإضافة الى مريم، ويرى هانزكونج أن في هذا دليلاً على أن هؤلاء الأنبياء كانوا معروفين لدى محمد (ص) قبل نزول الوحي عليه (ص 34).

وفي القرآن الكريم رد قاطع على هذا الزعم، وأن الرسول (ص) قد تلقى قصص هؤلاء الأنبياء عن طريق الوحي وحده، وأن هذه القصص كانت من أنباء الغيب التي لم يعلمها هو ولا قومه قبل الوحي، كما قال الله تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) (سورة هود: 49).

ويمضي هانزكونج فيدعو المثقفين المسلمين الى استخدام ذلك المنهج النقدي التاريخي في دراستهم للقرآن، وأن عقيدة أن القرآن هو كلام الله الموحى به على محمد يجب أن تفهم أيضاً على أن القرآن هو الكلام الأنساني لمحمد (ص 35)!!.

ولا أدري كيف يتوقع هذا المستشرق من أي أنسان، فضلاً عن الإنسان المسلم، أن يفهم هذا التناقض أو أن يقبلة؟!

واستخدام المنهج النقدي التاريخي في دراسة النص القرآني سيؤدي في رأي هانزكونج إلى النتائج التالية:

1 ـ استبعاد أن يكون القرآن نصاً ثابتاً لم تطرأ عليه تغييرات حسب ظروف الزمان والمكان والأفراد. والقول بثبوت النص القرآني (في زعمه) هو اتجاه متعصب وغير نقدي في دراسة القرآن (ص 35 ـ 36).

2 ـ استبعاد أن يكون لنصوص القرآن معانٍ واحدة، وذلك لأن هناك تفسيرات وتأويلات كثيرة كتنوعة لهذه النصوص خلال العصور. وهو بهذا يريد أن يلقي الشك من أن هناك معاني واحدة متفق عليها لآيات القرآن الكريم أي أن لا يفرق بين المحكمات والمتشابهات في القرآن الكريم، وأن القرآن كله مجال فسيح لشتى التفسيرات والتأويلات حسب الظروف والعصور والبيئات، ومن ثم يصبح الاسلام كلاً مستباحاً لشتى الآراء والأهواء.

ويكفي للرد عليه قول تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه ءايات محكمات هُنَّ أُمُّ الكتاب وأخَرُ متشابهات فامّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغآء تأويله وما يعلمُ تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون ءامنا به كلٌ من عند ربنا وما يذّكّرُ إلاّ أوُلُوا الألباب * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) (آل عمران 3: 7 ـ 8)

ويرى هانز كونج أن هذه الدعوة إلى القراءة النقدية التاريخية للقرآن الكريم واخضاعه لشتى الآراء والتأويلات حسب الظروف المتغيرة والبيئات المختلفة ـ تؤدي إلى فهم القرآن على إنه رسالة حية A LIVING MESSAGE فيها دائماً الجديد الذي يناسب مختلف العصور والمجتمعات،

ومن ثم تحتوي على الحلول للصراعات المعاصرة بين الدين والعلم والتاريخ. كما يرى في هذه الدعوة «تجديداً» للإسلام، وتقارباً بين المسلمين والمسيحيين، وخدمة للسلام العالمي: ومن ثم يدعو المسلمين إلى اعادة مناقشة العقيدة الإسلامية في أن القرآن كلام الله!! (ص 36).

والحقيقة أنه ليس في هذه الدعوة إلا محاولة تشكيك المسلمين في عقيدتهم، وابتغاء فتنتهم في دينهم!

نقد الشريعة:

ان دعوته الى نقد القرآن الكريم يترتب عليها بالظروف دعوته إلى نقد الشريعة الإسلامية. وتبدأ هذه الدعوة من منطلق خداع وهو المنطلق الإنساني: ان الشريعة قد وجدت من أجل الإنسان ولم يوجد الإنسان من أجل الشريعة!! ويترتب على هذا ـ في زعمه ـ ان الإنسان هو مقياس الحكم على الشريعة! ومن ثم يكون من وظيفة الضمير الإنساني أن يفرَّق في الشريعة بين ما هو عدل وما هو ظلم، ما هو ضروري وما هو غير ضروي، ما هو بَنَّاء وما هو مُخَرِّب، وأن يفرق بين التشريع الجيد والتشريع الرديء!! (ص 65)

ويمضي المستشرق المنصّر فيدعو الى الغاء ما يسميه: العيوب الفاضحة في الشريعة الإسلامية»:

(THE SCANDALOUS SHORT COMING OF ISLAMIC LAW)

مثل: أن للزوج سلطة مطلقة على تطليق الزوجة(؟!) ومثل انتهاكات حقوق الإنسان: وتشمل حقوق المرأة، والحق في الإختلاف والإنشقاق أي الردة عن الإسلام! كما تشمل تحريم الفوائد الربوية، وتشمل بوجه خاص الحدود في الشريعة الإسلامية كحد السرقة والزنا وقتل المرتد (ص 65).

ولذلك يؤيد هانز كونج الإتجاه العلماني في بعض الدول الإسلامية! ليس الى تعديل بعض قوانين الشريعة فقط وإحلال القوانين الأوربية محلها كما حدث في مصر وتونس، بل والى الغاء الشريعة كلها كما حدث في تركيا (ص 66).

القراءة النقدية للقرآن والشريعة:

كما يؤيد هانزكونج الإتجاه الى هذه القراءة النقدية للقرآن والشريعة عند عملاء المستشرقين بين منْ يُسَموَّن: «المفكرين الإسلاميين» ومن هؤلاء الذين يستشهد بهم على سبيل المثال:

فضل الرحمن: في كتابه: الإسلام (1966) حيث يدعو الى دراسة القرآن ليس بترتيبه المعروف بل حسب ترتيب النزول، وكذلك دراسته حسب خلفيته التاريخية والإجتماعية وبخاصة في الفترة المكية (ص 66) الهدف الواضح من هذه الدعوة هو أن القرآن مرتبط بفترة تاريخية معينة وبيئة معينة؛ ومن ثم فليس صالحاً لكل زمان ومكان!!

محمد التوبعي: الكاتب العلماني المصري الذي يدعو الى تعديل شامل للشريعة الإسلامية وليس الى مجرد إصلاحات جزئية (ص 66)

آصف فيضي: الذي يدعو الى إعادة فهم وتفسير القرآن بحيث يتفق مع ظروف القرن العشرين (67)

محمد أركون: في ندوة حوار بين المسلمين والمسيحيين في بون 1981 كرر دعوته الى قراءة نقدية للقرآن (ص 67)

وينتهي هانزكونج الى دعوة الى وجوب التمييز بين الأخلاق والشريعة في القرآن.

فالأخلاق ثابتة أما الشريعة فمتغيرة !! (ص 68).

وفيما مضى من آراء ومواقف هانزكونج ما يكفي لبيان الى أي أحد هو «متعاطف» مع الإسلام!! «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

* * *

الفصل الرابع

2 ـ موالاة الكفار سياسة ثابتة في [السعودية] الموالاة السياسية ـ الحربية

موالاة حكام (السعودية) للكفار تتخذ صوراً عديدة، وأشكالاً شتى، لعل من أخطرها الموالاة الثقافية والموالاة السياسية ـ الحربية، وقد تحدثنا عن الموالاة الثقافية من قبل.[1] نتحدث الآن عن الموالاة السياسية ـ الحربية.

الموالاة السياسة ـ الحربية:

هذه الموالاة واضحة كل الوضوح في إنحياز (السعودية) دائماً إلى المعسكر الأمريكي، إنحيازاً هو في حقيقته تبعية ذليلة تخدم مصالح أمريكا الإقتصادية، كما تخدم أهدافها السياسية والعسكرية في المنطقة.

وتكفي الإشارة إلى ما تحققه أمريكا والشركات الأمريكية من أرباح هائلة عن طريق سيطرتها على صناعة النفط في (السعودية). وقد خصص حكام (السعودية) مقادير كبيرة من عائدات النفط لخدمة السياسة الأمريكية في المنطقة، وهي سياسة معروفة بأنها موالية لإسرائيل بالتبعية، ومعادية للمسلمين في فلسطين، وفي الشرق الأسلامي، وفي العالم كله.

وتكفي الإشارة إلى تأييد حكام (السعودية) لسياسة أمريكا المعادية لإيران وشعبها المسلم، وثورتها الإسلامية، منذ أواخر السبعينات. ولذلك ظلوا يمدون صدام حسين بالأموال الطائلة، والأسلحة الفتاكة (المشتراة غالباً من أمريكا) في حربه الوحشية ضد إيران طوال ثماني سنوات بل ولم يتورعوا أن يقتلوا في موسم الحج عام 1407 هـ، وفي بيت الله الحرام، ما لا يقل عن أربعمائة من حجاج إيران الأبرياء، وكان كثير منهم من النساء وكبار السن.

ولماذا؟ لأنهم قاموا بفريضة البراءة من المشركين، فخرجوا في مظاهرة ضد أمريكا وإسرائيل.

---

[1] () عن المولاة الثقافية راجع مقالاتنا: «التعاون مع المستشرقين» و «مركز أكسفورد للدراسات الإستشراقية والإسلامية و«موالاة الكفار سياسة ثابتة في السعودية». الحلقة الأولى.

ومن أوضح وأقرب الأمثلة على موالاة حكام (السعودية) للكفار موقفهم في حرب الخليج، ودعوتهم القوات الأمريكية والغربية لإحتلال مهد الإسلام، بحجة الدفاع عنهم ضد حليفهم القديم.

والواقع إن إحتلال تلك لم ينته بإنهاء الحرب، فما زالت أعداد كبيرة من القوات الأمريكية بوجه خاص جاثمة على مهد الإسلام حتى الآن، ولاسيما في القواعد الجوية والبحرية والعسكرية التي خطط الأمريكيون لإنشائها في (السعودية) منذ سنة 1965.

ومن الواضح أن سلسلة المدن والقواعد العسكرية خصوصاً بين الظهران والدمام ومدينة الملك (خالد) العسكرية التي بلغت تكلفتها 10 مليارات دولار، والشبكة الواسعة من الطرق والقواعد الجوية والبحرية قد بنيت كلها لخدمة غرض واحد، وهو إنتشار القوات الأمريكية، تمركزها فيها في حالة الطوارئ، حين تتهدّد مصالح واشنطن في المنطقة.

والواقع أن القوات الأمريكية التي ما تزال تحتل مهد الإسلام منذ حرب الخليج، هي قوات مكونة من النصارى واليهود، وكثيراً من أفرادها يلبسون الصليب أو نجمة داود، ويصحبهم الأحبار والرهبان، فهي في الحقيقة تمثل حملة صليبية جديدة، جاءت لتحقيق نفس الأهداف القديمة للصليبيين واليهود ضد الإسلام والمسلمين، ولا سيما في منطقة الخليج، ومهد الإسلام.

وهذه الأهداف ليست مجهولة... فقد أعلن عنها منذ أواخر القرن الماضي، وقبل أكتشاف النفط، القسيس والمنصّر الأمريكي صمويل زويمر، مؤسس الإرسالية الامريكية في منطقة الخليج سنة 1889، وهي الارسالية التي قامت بنشاطات تنصيرية عديدة، وبخاصة إنشاء المدارس والكنائس، في المنطقة.

وقد أعلن زويمر تحالف المنصّرين مع اليهود في العمل

ضد الإسلام بالمنطقة فقال: «إن المنصّرين الأمريكيين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية يعتبرون أنفسهم أبناء إسرائيل وحلفاء اليهود»[1].

---

[1] () د. عبدالملك خلف التميمي: التبشير في منطقة الخليج العربي (شركة كاظمة للنشر الكويت 1982) ص 48.

وكما يدعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في شبه الجزيرة العربية (في يثرب ـ المدينة المنورة ـ وخيبر على سبيل المثال) يدعي زويمر وزملاؤه المنصّرون: «ولهذا فإن من واجبنا أن نعيد هذه المنطقة إلى أحضان المسيحية».

وقد أعلنت الإرسالية الأمريكية التي أنشأها زويمر أن هدفها هو الوصول إلى مهد الإسلام (وبخاصة مكة والمدينة)، ولذلك كان شعارها هو: «الوصول إلى قلب الجزيرة العربية»[1].

فالهدف الرئيس الذي لم يغب لحظة عن هؤلاء الصليبيين واليهود هو القضاء على الإسلام في عقر داره... ودول الخليج هي البوابات التي يلجؤون منها إلى ذلك الهدف، (والسعودية) هي أقرب البوابات إلى ذلك الهدف وحكام السعودية هم الآلات المطيعة لتحقيق ذلك الهدف.

ومنذ حوالي عشر سنوات فقط دعا المستشرق الأمريكي جون كيلي الدول الغربية إلى إعادة إحتلال منطقة الخليج(2). وكان هذا المستشرق يعمل مستشاراً لحاكم الإمارات، ترددت دعوته هذه في كتابات الكثيرين من الأمريكيين الذين يعرفون «بالخبراء» في شؤون الشرق الأوسط. والسبب الحقيقي وراء هذه الدعوة هو مواجهة خطر الصحوة الإسلامية؛ ولاسيما بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران.

والآن وقد أصبح الإحتلال الصليبي اليهودي لمهد الإسلام حقيقة واقعة، ويخططون لها لتكون دائمة (كما صرح بذلك وزير الخارجية الأمريكية لنفسه) ـ فإن مسؤولية هذه الجريمة الشنعاء التي ليس لها سابقة؛ في تاريخ الإسلام إنما تقع أولاً وبالذات على كاهل حكام (السعودية)؛ لأن قوات الصليبيين واليهود إنما أحتلت مهد الإسلام بدعوتهم، وظلت قواعدها هناك حتى الآن بتمكينهم.

مسؤولية علماء السلاطين:

---

[1] () راجع:

J.B KELLLY: ARABIA, THE GULF AND THE WEST. (WEISB – AND .ANDNICOLSON – LONDON 1980)P.504

ومسؤولية من يزعمون أنهم «علماء المسلمين» لا تقل ـ إن لم تزد ـ عن مسؤوليه حكام (السعودية) عن تلك الجريمة «فهؤلاء» «العلماء» (أمثال الشيخ يوسف القرضاوي، وأبو الحسن الندوي ومناع القطان) هم الذين حضروا مؤتمر مكة (الذي نظمته "السعودية" بتاريخ 19/2/1411 الموافق 10/9/1990) وأصدروا «وثيقة» يبررون فيها الغزو الصليبي اليهودي لمهد الإسلام، كما يبررون إستعانة حكام المسلمين بالكفار، دون الإستناد إلى أي دليل شرعي حقيقي من الكتاب والسنة. وسنناقش قضية الإستعانة بالكفار والقول بالضرورة بعد قليل. ولكن نشير الآن إلى تناقض مواقف هؤلاء «العلماء» في حالتين متشابهتين وهما: الغزو العراقي لإيران في 22/9/1980، والغزو العراقي للكويت في 2/8/1990.

ففي الحالتين كان العراق هو البادئ بالعدوان، ومع ذلك فإن علماء السلاطين أعتبروا إيران هي الفئة الباغية في الحالة الأولى، والعراق هو الفئة الباغية في الحالة الثانية. وما ذاك إلا لأنهم أتبعوا أهواء حكام (السعودية) في الحالتين، وقبضوا الأجر، وأشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً [1]

الإستعانة بالكفار:

في غزوة بدر سأل الرسول (ص) رجلاً تبعه ليقاتل معه: أتؤمن بالله؟

قال الرجل لا.

فقال (ص): فأرجع فلن استعين بمشرك (رواه مسلم).

وفي غزوة أُحد لم يشأ الرسول (ص) أن يستعين باليهود على حرب المشركين، ورغم قلة عدد المسلمين، وقال(ص): «لا حاجة لنا فيهم».

وفي رواية: «لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك»[2]

---

[1]() الهلال الدولي 1/1/91 ص 5.

[2]() راجع إبن هشام: السيرة النبوية (تحقيق مصطفى السقا وزميليه القاهرة د. ت) 3/64.

ومحمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة (ط 8 دار الفكر بيروت 1400 هـ/1980 م) ص 129، 243.

أما إستعانة الرسول (ص) بصفوان بن أمية في غزوة حنين فكانت مقصورة على إستعارة الأسلحة، وكان صفوان متعاطفاً مع المسلمين، وقد أسلم فعلاً فيما بعد. وكانت هذه الغزوة بعد فتح مكة، وكان المسلمون في قوة وهيمنة، والكفار في ضعف وإنهيار[1].

وأما هجرة المسلمين ـ في أوئل الدعوة ـ إلى الحبشة، وحماية النجاشي لهم من كفار قريش، فمن الثابت تاريخياً أن النجاشي كان متعاطفاً مع المسلمين، وقد أسلم كذلك فيما بعد، وعندما مات صلى عليه الرسول (ص) صلاة الغائب (رواه مسلم).

ومن البديهي أن هذه الحماية مشروطة بألا يترتب عليها إضرار بالدعوة الإسلامية، أو سكوت على إقتراف المحرمات. والدليل على ذلك ما قاله (ص) لعمه أبي طالب ـ في أوائل الدعوة ـ حين طلب منه الكف عن ذكر آلهة المشركين بسوء، فقد أعلن (ص) رفضه لذلك، وإصراره على الإستمرار في الدعوة.

ويلاحظ أن حالات الإستعانة بالكفار التي وردت في السيرة ـ وهي حالات قليلة ـ كانت فيما دون القتال.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز للمسلمين الإستعانة بالكفار في القتال.

فقال مالك وأحمد :لا يجوز أن يستعان بهم، ولا أن يعاونوا على الإطلاق.

وقال مالك: إلا أن يكونوا خداماً للمسلمين فيجوز.

وقال أبو حنيفة: يستعان بهم إذا كان الإسلام هو الغالب الجاري عليهم، وإلا فلا.

---

[1]() راجع إبن القيم: زاد المعاد في هدى خير العباد (ط 3 مؤسسة دار الرسالة بيروت 1409 هـ) 3/479.

وقال الشافعي: تجوز الإستعانة إذا علم من الكفار حسن الرأي في الإسلام، والميل إليه، والأمانة مع المسلمين، وكانت الضرورة داعية، وإلا فلا[1].

فمن الواضح أن الرأي السائد بين العلماء هو تحريم الإستعانة بالكفار في القتال.

والذين أجازوا هذه الإستعانة جعلوها مشروطة بعدة شروط وهي:

أولاً: أن يكون الإسلام هو الغالب الجاري حكمه عليهم، أي أن تكون للمسلمين القوة والهيمنة.

ثانياً: أن تكون الولاية للمسلمين (أي القيادة الحربية بكل مستوياتها وبخاصة القيادة العليا).

لأنه لا تجوز ولاية الكافر على المسلم لقوله تعالى:

(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) (النساء: 141).

ثالثاً: أن تكون هناك ضرورة داعية إلى هذه الإستعانة.

رابعاً: أن يعرف عن الكفار حسن الرأي في الإسلام، والميل إليه، والأمانة مع المسلمين.

فهل تحققت هذه الشروط في الإستعانة بالكفار في منطقة الخليج ومهد الإسلام؟!

أما عن الشرطين الأول والثاني: فهل عمل الحكام هناك على أن تكون العزة والقوة والهيمنة والولاية للمسلمين على الكفار؟! أم أن ذلك كله ـ في الحقيقة ـ في أيدي الأمريكيين، والأوروبيين والإسرائيليين؟! ومن تحدثه نفسه من العرب بالإعتراض فسيقولون له: لقد جئنا لحمايتكم! وجئنا بدعوة منكم!.

وأما عن الشرط الثالث: فقد كان الواجب الذي يفرضه الإسلام ـ قبل الإستعانة بأية قوات ـ هو دعوة جماعة من العلماء وذوي الرأي والمكانة بين المسلمين، وبخاصة في قيادة الحركة الإسلامية، للقيام أولاً بمحاولة الصلح بين الفريقين المتخاصمين، فإذا فشلت محاولة الصلح،

---

[1] () راجع سيد سابق: فقه السنة (ط 7 دار الكتاب العربي بيروت 1405 هـ) 2/626.

وتحددت الفئة الباغية، وتأكدت الضرورة للإستعانة بقوات مسلحة ـ فكان الواجب الذي يفرضه الاسلام هو دعوة بعض القوات الإسلامية دون غيرها لقتال الفئة الباغية، ولا تجوز الإستعانة بقوات كافرة للتدخل بين فريقين مسلمين.

وذلك هو الحل الإسلامي للأزمة كما قال تعالى:

(وإن طآئفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فآءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (الحجرات: 9).

وأما عن الشرط الرابع: فهل عرف هؤلاء الصليبيون واليهود يوماً بحسن الرأي في الإسلام والميل إليه؟ أو التعاطف مع المسلمين والأمانة في معاملتهم؟!.

هل وقف هؤلاء يوماً إلى جانب المسلمين .. ضد إسرائيل مثلاً؟

أن كل الدلائل التاريخية واليومية تؤكد عداوتهم الشديدة للإسلام وعدوانهم المتكرر على الأمة الأسلامية.. وأنهم طالما شنوا الحروب على المسلمين، وخذلوهم، وأعانوا عليهم عدوهم، وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم ... وأنهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر، ولا يقربون في مؤمن إلاَّ ولا ذمة.

وكل الدلائل التاريخية واليومية تؤكد أنهم مازرعوا إسرائيل في المنطقة، وما قدموا لها كل ألوان الدعم المادي والمعنوي، وما جاءت جيوشهم (وفيها كثير من اليهود) الاّ لتحتل مهد الإسلام ... وهم لا يريدون بالمسلمين خيراً ابداً لا يحتاج إلى برهان. ان عداوتهم التاريخية للاسلام تحتاج دليل وعدوانهم المتكرر على المسلمين لا يحتاج الى برهان

فكيف يجوز لبعض حكام المسلمين الإستعانة بهم؟ وإتخاذهم بطانة أولياء؟!

إنه بسبب تلك العداوة والعدوان حرم الله على المؤمنين تحريماً قاطعاً إتخاذهم بطانة.

فقال تعالى:

(يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتُّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تُخفى صدورهم أكبر قد بيّننا لكم الأيات إن كنتم تعقلون) (آل عمران)

وبسبب تلك العداوة والعدوان حرم الله على المؤمنين تحريماً قاطعاً إتخاذهم أولياء.

فقال تعالى:

(يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جآءكم من الحق) (الممتحنة: 1).

(إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوّهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) (الممتحنة: 9).

(بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً * الذين يتخذون الكافرين أوليآء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزّة فإن العزَّة لله جميعاً) (النساء: 138 ـ 139).

(يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (المائدة: 51).

التحالف في القتال:

إن التحالف بين فريقين في القتال يقتضي بالضرورة إتفاقهما في أهداف واحدة مشتركة، فهل يمكن أن تكون هناك أهداف واحدة مشتركة بين المؤمنين والكافرين في القتال؟!

لقد وردت النصوص القطعية في القرآن والسنة تؤكد أنه لا يمكن أن تكون أهداف المؤمنين والكافرين في القتال أهدافاً واحدة مشتركة... وذلك لأن بينهما أختلافاً جوهرياً في العقيدة، وهي التي تحدد أهداف القتال، كما قال تعالى:

(الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) (النساء: 76).

وسئل رسول الله(ص) عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه: فمن في سبيل الله؟

فقال(ص): من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (رواه مسلم)

وفي رواية: سئل رسول الله(ص) عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حميمة، ويقاتل رياء،أيُّ ذلك في سبيل الله؟

فقال (ص): من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (رواه مسلم)

ومن المعروف أن كفار الغرب والشرق يقاتلون للمغانم المادية، وللمواد الخام، ومن أجل النفط، و في سبيل الأرض، وفي سبيل القومية والعنصرية والعصبية الجاهلية. ويقاتلون المسلمين خاصة ليردوهم عن دينهم.

فأين ذلك كله من القتال في سبيل الله؟!

ومن القتال لتكون كلمة الله هي العليا؟!

وكيف يلتقيان؟!

التحالف بين الكفار والمنافقين:

والتحالف في حرب الخليج بين الأمريكيين وحكام (السعودية) إنما هو تحالف من نوع معين له خصائص واضحة من أهمها:

1 ـ أنه تحالف بين كفار ومنافقين: فمن المعروف عن حكام (السعودية) أنهم منافقون يتظاهرون بالإسلام، وهم في الحقيقة يوالون أعداء الإسلام والمسلمين: ومن المعروف كذلك أنهم وصلوا إلى الحكم وأستمروا فيه حتى الآن بمساعدة الكفار وحمايتهم. فكان الإستعمار البريطاني يقف خلفهم ويسندهم. (وعبدالعزيز بن سعود) مؤسس الدولة (السعودية) الحالية كان عميلاً بريطانياً، يتقاضى راتبه من لندن، وفي معرض سؤال وجهه عضو بمجلس العموم البريطاني في 2/3/1922 أكد ونستون تشرشل وزير المَستعمرات آنذاك أن «إبن سعود يستلم خمسة

آلاف جنيه إسترليني» شهرياً إضافة إلى مبلغ اجمالي قدره 20 الف جنيه استرليني.»

ثم جاء الإستعمار الأمريكي وبسط عليهم حمايته، وخاصة بعد سيطرته على صناعة النفط هناك. وما فعله حكام (السعودية) في حرب الخليج لم يكن أكثر من أنهم طلبوا مزيداً من تلك الحماية بدعوة أعداد هائلة من القوات الأمريكية والغربية لإحتلال مهد الإسلام.

وكل هذا ينطبق تماماً على صفات المنافقين في القرآن الكريم، بخاصة أنهم يوالون الكافرين، ويطلبون لديهم الحماية، ويبتغون عندهم العزة، كما قال تعالى:

(بشر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً * الَّذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزَّة فإنَّ العزة لله جميعاً) (النساء: 138 ـ 139).

2 ـ أنه ليس تحالفاً بين أنداد متساوين، بل بين أسياد وعبيد، وبين أقوياء وأذلاء، بين مستعمرين وعملاء والفريق الثاني يطلب عند الأول الحماية، ويبتغي عنده العزة. وهناك عنصر واضح في هذه العلاقة (علاقة السيد بالعبد) وهو عنصر العبودية النفسية، وهو عنصر عميق الجذور في العبد يجعله يطيع سيده لاكارهاً أو مكرهاً، بل يطيعه فرحاً مسروراً، ومن ثم يتفانى في خدمته، ويتهالك لنيل رضاه.

3 ـ أنه تحالف بين ظالمين مفسدين في الأرض: يشتركون في الظلم والفساد، ويتعاونون على الإثم والعدوان، كما قال تعالى:

(وإن الظالمين بعضهم أولياءُ بعض) (الجاثية: 19)

وكل حلفاء أمريكا ـ وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية هم من هذه النوعية، أي الطغاة الظالمين المفسدين في الأرض. وتكفي الإشارة إلى حكام إسرائيل، وحكام العرب الموالين لها، وشاه إيران، وماركوس الفلبين، وغيرهم من طغاة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

الظلم والفساد في الحكام الموالين للكفار:

يتجلى الظلم والفساد في حكام (السعودية) في جوانب كثيرة منها:

1 ـ أن حكمهم يخالف منهج الإسلام في الحكم مخالفة صريحة: فمنهج الإسلام في الحكم يقوم على العدل والشورى والحرية والمساواة بين الناس والتقوى، ومسؤولية الإستخلاف في الأرض والمال، وموالاة المؤمنين، وتكريم الإنسان الذي كرمه الله، بخاصة الإنسان المسلم.

أما حكمهم فيقوم على الظلم والقهر والإستبداد، والقبلية والعصبية الجاهلية، وموالاة الكفار، وإنتهاك حقوق الإنسان وبخاصة الانسان المسلم.

ويكفي أن نشير ـ على سبيل المثال ـ إلى التقارير الرسمية التي أصدرتها منظمة العفو الدولية عن إنتهاك حقوق الإنسان في المملكة (السعودية)[1]. والإنسان المعني في هذه التقارير هو الإنسان المسلم، لأن كل من أنتهكت حقوقهم مسلمون.

ومنها تقرير عن المعاملة الوحشية التي لقيها بعض أهالي المنطقة الشرقية من الشيعة على أيدي السلطات الرسمية وجهات الأمن (السعودية).

وقد شملت هذه المعاملة السجن، والتعذيب، والتشريد، والطرد من العمل، والإضطهاد في الرأي، بل والقتل أحياناً حتى لبعض النساء وكل ذلك دون أية محاكمة عادلة.

وتقرير آخر عن المعاملة الوحشية التي لقيها اليمنيون المقيمون والعاملون (بالسعودية) على أيدي جهات الأمن والهجرة، فقد تعرض ما يقرب من مليون منهم إلى الطرد من البلاد في أقصر وقت، وإخراجهم من ديارهم، وتجريدهم من أموالهم، وحملهم على بيع ممتلكاتهم بأبخس الأثمان، وحرمانهم من مدخراتهم التي كسبوها خلال سنوات طويلة من العمل والكد.

بل إن بعضهم قد تعرضوا للسجن والتعذيب حتى ظهرت علامات التعذيب على أجسادهم. وبعض المرضى منهم أخرجوا عنوة من المستشفيات قبل إتمام العلاج، وأكرهوا على الرحيل فوراً إلى بلادهم،

---

[1] () راجع: منظمة العفو الدولية تقرير عام 1990 ص 137 ـ 139، وتقرير عام 1991 ص 139 ـ 142.

حتى مات بعضهم في الطريق أو عند الوصول... وكل ذلك لأن حكومتهم عارضت وجود قوات الصليبيين واليهود في أرض الإسلام، والإستعانة بالكفار لفرض حلول على المسلمين.

2 ـ إن حكمهم هو «الملك العضوض» الذي يقوم على الوراثة في عائلة معينة، تغتصب السلطة، وتنهب الثروة، وتقطع أيدي الفقراء والضعفاء، وتترك اللصوص الكبار من الحكام والأمراء وذوي النفوذ. وتستأسد على المؤمن، وتُذَّلُ للكفار، وتعيش في حماية الأمريكيين، لأنها تعيش في خوف دائم من شعبها المسلم المغلوب على أمره.

وحكم العائلة هو أخطر إنحراف وقع في التاريخ الإسلامي: لأنه يقوم على حماية مصالح غير مشروعة، لعائلة متسلطة. ولاشك أن حكم العائلة يخالف منهج الإسلام في الحكم وكذلك، لأنه هذا المنهج منهج إنساني عالمي، يتخطى حدود العائلة والقبيلة والقوم والعشيرة، ويهدف إلى تحرير الإنسان ـ كل إنسان ـ من حكم الجاهلية، أي من كل أشكال الظلم الإجتماعي، والإستبداد السياسي، والإفساد في الأرض، والعبودية لغير الله.

وحكم العائلة يحيط جميع أفرادها (حتى فساقها وفجارها وأكابر مجرميها وما أكثرهم!) بسياج من الإمتيازات المادية والمعنوية، تخالف كل ما ورد في القرآن والسنة عن العدل والإحسان، والبر والتقوى، وأداء الأمانات، والمساواة بين الناس.

«وحكم كهذا يحوّل ـ بالضرورة ـ العائلة الحاكمة إلى مؤسسة تآمرية: التآمر على الأمة كي تبقى خاضعة، والتآمر ضمن العائلة الحاكمة فيمن يأتي للحكم بعد هلاك الحاكم»[1].

3 ـ حربهم الشاملة ضد الحركة الإسلامية: «على الرغم من أن البرقع الإسلامي الذي تقنع به النظام (السعودي) منذ نشأته، لم يستطع أن يُخفي الملامح الحقيقية لهذا النظام، بوصفه الحليف الطبيعي المخلص

---

[1] د. عبدالله فهد النفيّسي: عندما يحكم الإسلام (دار طه لندن د. ت) ص 33 – 34).

للغرب، وبالتالي عدواً للإسلام في الجوهر. إلا أن الكثير من المسلمين أنخدعوا بمزاعم "آل سعود" القائلة بأنهم «حماة» أو «خدام الحرمين».

ولكن أزمة وحرب الخليج مزقتا أخيراً هذا البرقع الخفيف، وأظهرتا للعالم كله الطبيعة الحقيقية "لآل سعود". فدعوتهم قوى الكفر للدخول إلى الجزيرة العربية، ومن ثم إتخاذها قاعدة لتدمير العراق، روّعت المسلمين في كل مكان، وقامت تظاهرات ضخمة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي. وقد نظّمت أكبر التظاهرات في أقطار كان للنظام (السعودي) فيها روابط وثيقة مع بعض تيارات وأعضاء الحركة الإسلامية، لاسيما في الأردن ومصر وتونس والجزائر.

على مدى أربعة عقود، مَوَّلَ (السعوديون) مجموعات إسلامية في العالم العربي وخارجه، ولكن ليس حباً في الإسلام وإنما خدمة لمصالحهم الدنيوية الضيقة ومصالح أسيادهم الغربيين: فمن جانب أراد النظام (السعودي) إستخدام مثل هذه المجموعات لممارسة الضغوط على الأنظمة في إطار التنافس والصراع العربي، وخدمة لأهداف السياسة الغربية الدولية. ولمنع ظهور مجموعات ثورية حقيقية داخل الحركة الإسلامية من خلال دعم وتقوية «المعتدلين» فيها.

«حرب الخليج غيّرت هذه المعادلة تماماً. فبعد أن كشف النظام (السعودي) أوراق اللعبة كلها، وما كان بإمكان التستر خلف الغطاء الإسلامي ـ تحول إلى ر أس رمح في الحملة الهادفة إلى تدمير الحركة الإسلامية في العالم العربي. وقد وجهت بالفعل ضربات قوية لحركة النهضة في تونس، وجبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، والإخوان المسلمين في الأردن ومصر، فضلاً عن مجموعات إسلامية أخرى فيها. وفي هذا الأقطار لم تكن الحركة الإسلامية شعبية وقوية فقط، وإنما وقفت موقفاً معارضاً شديداً إزاء وجود قوات الكفر في (السعودية) وأنتقدت بقسوة دور (السعودية) في الحرب التي قادتها وشنتها أمريكا ضد العراق».

«والهجمة "السعودية" على الحركة الإسلامية لاتهدف فقط معاقبتها على موقفها أثناء حرب الخليج، وإنما تهدف أيضاً إلى شلها إلى الأبد. وهو أمر مهم للنظام (السعودي) لسببين:

السبب الأول: أن (السعوديين) بعد أن أحرقوا الجسور التي تربطهم بالثقافة السياسية للإسلام، وبهذا الشكل المفضوح، ما بقي أمامهم غير أن يسارعوا لتدمير أي مصدر يمكن أن يعبئ الرأي العام الإسلامي ضدهم.

السبب الثاني: هو أن تدميرهم للحركة الإسلامية هو جزء من الثمن الذي عليهم أن يدفعوه للأمريكان لقاء «إنقاذ» هؤلاء لهم من الرئيس العراقي»[1].

4 ـ كفرهم بأنعم الله: لقد أنعم الله على تلك المنطقة القليلة السكان من أرض الإسلام، بمصادر ثروات هائلة تدّر أموالاً طائلة وبخاصة ثروة النفط. ولكن حكام (السعودية) أستأثروا بتلك الأموال لأنفسهم ولأسيادهم الكفار، ولم يعطوا منها للمسلمين حقوقهم. وأقول «حقوقهم» لأن تلك الأموال هي أموال المسلمين ليست أموال "آل سعود". وحتى لو كانوا حكاماً شرعيين فإنها لاتكون أموالهم، وإنما يكونون مستخلفين عليها للأنفاق منها على مصالح المسلمين.

لكنه في الحقيقة ليسوا حكاماً شرعيين، لأنهم لم يصلوا إلى الحكم بالشورى، وبرضى المسلمين وإختيارهم، بل أغتصبوا السلطة بحد السيف، ومساندة الحكومات الكافرة لهم. وإذن فلا حقّ لهم في هذه الأموال على الإطلاق، لانها أموال مغتصبة، أكتسبوها بسلطة مغتصبة.

ومن الملعوم أن النسبة التي ينفقونها من هذا الأموال على المصالح الحقيقية للمسلمين في أنحاء العالم، هي نسبة ضئيلة تشبه الفتات. ومع ذلك فهم لا يكفون عن الدعاية بهذا الفتات لأنفسهم، والمن والأذى للمسلمين.

---

[1] () راجع إفتتاحية الهلال الدولي الصادرة في 5 صفر 1412 هـ (16/8/1991م).

إن هؤلاء الكافرين بأنعم الله، هم وصنائعهم من المنافقين المرتزقة وعلماء السلاطين، يشبهون تلك الجماعات التي أصابها الله بالجوع والخوف، عقاباً لها على الكفر بأنعم الله، كما قال تعالى:

(وضرب الله مثلاً قرية كانت ءامنة مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (النحل: 112).

بل إن عقاب الله تعالى لتلك الجماعات لم يقتصر على الجوع والخوف، بل تعداهما إلى الهلاك والدمار، وبخاصة في حالات إتباعهم لحياة الترف والفسق، كما قال تعالى:

(وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فرمرناها تدميراً) (الإسرأء: 116).

وقد يُملي الله للظالمين المترفين ويمهلهم، بل يوسع عليهم في الأموال والأولاد والأرزاق والسلطان والمتع والشهوات. وكل ذلك إستدارج لهم ، كما قال تعالى:

(أيحسبون أنّما نمدهم به من مالٍ وبنين *نُسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) (المؤمنون: 155).

وروى الإمام أحمد أن رسول الله (ص) كان يقول:

«إذا أراد الله بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف، وإذا أراد الله بقوم إقتطاعاً فتح لهم، أو فتح عليهم، باب خيانة» ثم تلا قوله تعالى:

(فلمَّا نَسُوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيءٍ حتى إذا فرحوا بمآ أُتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله رب العالمين) (الأنعام: 44 ـ 45).

الفصل الخامس

إفتراءات عملاء المستشرقين

على رموز الحركة الإسلامية

رد على إفتراءات جعفر شيخ أدريس ضد الشهيد[1]

لا ندعي العصمة للشهيد سيد قطب رحمه الله، ولا لغيره من العلماء والدعاة المسلمين، فالمبدأ الحاسم في هذا الشأن هو مبدأ أهل السنة والجماعة وهو: «كل يؤخذ من كلامه ويترك، إلا المعصوم (ص).

إننا لا نقدس الشهيد ولكن نقدره، ونوفيه حقه، ولا نتجنى عليه، ولا نطعن فيه. وما أضيع أمة لا تعرف حق علمائها العاملين، وشهدائها المجاهدين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم:

(والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلَّ أعمالهم) (محمد: 4).

وفي تفسير هذه الآية يقول الشهيد رحمه الله: «لن يضل أعمالهم لأنها أعمال مهتدية واصلة، مربوطة إلى الحق الثابت الذي صدرت عنه، وأنبعثت حماية له، وإتجاهاً إليه، وهي باقية من ثم، لأن الحق باقٍ لا يهدر ولا يضيع»[2].

معالم في الطريق ومكانته:

ومن أعمال الشهيد التي لن يضلها الله بإذنه تعالى ـ إلى جانب جهاده في سبيل الله ـ كتبه القيمة التي تستمد قيمتها الحقيقية من كتاب الله وسنة رسول الله(ص)، وعلى رأسها كتابه: (معالم في القرآن)، ومن لفتاته المتوالية إلى المنهج الرباني في الكتاب العزيز.

ـ ولا ينكر منصف أن كتاب (معالم في الطريق) على إيجازه يعد من خيرة الكتب التي كان ـ ولا يزال ـ لها تأثير عميق واسع على المسلمين في العصر الحديث، وبخاصة في شباب الصحوة الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي كله.

---

[1] () جعفر شيخ ادريس، أحد المشتركين في نشاطات مركز أكسفورد للدراسات الاستشراقية التابع لكلية الصليب.

[2] () سيد قطب: معالم في الطريق (ط 12 دار الشروق 1406 هـ 1/1986م) 6/3287.

ومن المعروف أن المؤلف قد دفع حياته ثمناً لهذا الكتاب، فقد أعدم بسببه على يد الطاغية جمال عبدالناصر، بالتواطؤ مع أعدام الإسلام في الشرق والغرب. وبالرغم من ذلك فقد حقق الكتاب ـ وبخاصة بعد إستشهاد مؤلفه ـ آثاراً بعيدة المدى في توجيه الصحوة الإسلامية، وتثبيت قواعدها، وإتساع مداها.

ومن ثم أدرك اعداء الإسلام ـ ولا سيما المستشرقون والصليبيون واليهود وعملاؤهم بين المسلمين ـ خطورة الكتاب على أهدافهم ومخططاتهم في العالم الإسلامي.

ولما فشلت مصادرة الكتاب في الحد من إنتشاره، بذلوا محاولات أخرى كثيرة، وجهوداً محمومة، لإضعاف تأثيره، أو إبطال مفعوله، وذلك بطرائقهم المعهودة في تشويه الإسلام نفسه: أي تشويه منهج الكتاب والطعن في مؤلفه.

ولا يعجب المسلم إذا أتى التشويه والطعن من مستشرق، أو يهودي، او منصّر.. ولكن المسلم يعجب أشد العجب، ويأسى أشد الأسى، إذا أتى التشويه والطعن ممن يدعي أنه من (علماء المسلمين)، وهو في الحقيقة أحد المتعاونين مع المستشرقين وقد كتب مقالاً بعنوان: «قضية المنهج عند سيد قطب في معالم في الطريق[1] يحتوي المقال، وتعليقات كاتبه عليه، على الافتراءات التالية:

1 ـ الإسلام دين مثالي لا يتحقق في واقع مجتمع مسلم

يقول الكاتب: «أما مسألة المجتمع المسلم فسيد قطب يعتقد أن الشيء المثالي هو الذي يذكره القرآن، وأنه هو الصورة الوحيدة وكل ما نقص عنها فليس بإسلام، هو بذلك علق الشباب بصورة مثالية لا يستطيعون أن يصلوا إليها، وأعطاهم صورة للمجتمع الإسلامي أو نظام

---

[1] () راجع: ندوة إتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر (مكتب التربية العربي لدول الخليج) الرياض 1407 هـ 1987م) ص 529.

الحكم الاسلامي، وما زالت مؤثرة في كثير من الناس، وكل شيء ينقص عنها فليس إسلامياً»[1].

ويشير الكاتب إلى تأثير سيد قطب في تصويره المثالي للإسلام بأبي الأعلى المودودي (رحمهما الله)، ويزعم أن المودودي رجع عن مثاليته، بينما أصر السيد عليها فيقول: «أنه (أي سيد قطب) تأثر بأبي الأعلى ولكن تأثره بأبي الأعلى كان بالكتابات الاولى لهذا الأخير. فلأبي الأعلى كتاب أسمه: «منهاج الإنقلاب الإسلامي»، وهو أيضاً صورة مثالية لايمكن أن تتحقق. ولكن لأن أبا الأعلى كان يقود حركة ويعمل ويواجه الناس، الأمر الذي لم يتح للأستاذ سيد قطب الذي ظل طوال المدة مع كتبه ومع فكره، من أجل ذلك فقد غيّر (أي المودودي) كثيراً من هذه الأفكار المثالية»[2].

ويستشهد الكاتب على التصوير المثالي للإسلام وللمجتمع المسلم يقول سيد قطب: «إن هذا المجتمع (أي المجتمع المسلم)لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر عبوديتها الكاملة لله وحده، وأنها لا تدين بالعبودية لغير الله... لا تدين بالعبودية لغير الله في الإعتقاد والتصور، ولا تدين بالعبودية لغير الله في النظام والشرائع.. ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها على أساس هذه العبودية الخالصة، تنقي ضمائرها من الإعتقاد في ألوهية أحد غير الله ـ معه أو دونه ـ وتنقي شعائرها من التوجه بها لأحد غير الله ـ معه أو دونه ـ، وتنقيّ شرائعها عن التلقي من أحد غير الله معه أو دونه.

عندئذ، وعندئذ فقط، تكون هذه الجماعة مسلمة، ويكون هذا المجتمع الذي أقامته مسلماً كذلك... فأما قبل أن يقرر ناس من الناس إخلاصهم وعبوديتهم لله ـ على النحو الذي تقدم ـ فأنهم لا يكونون

---

[1] () المرجع السابق ص 564.

[2] () السابق ص 565.

مسلمين ... وأما قبل أن ينظموا حياتهم على هذا الأساس فلا يكون مجتمعهم مسلماً»[1].

حقيقة المجتمع المسلم

هذا هو تصوير سيد قطب للمجتمع المسلم الذي لا يدين بالعبودية لغير الله، في العقيدة والعبادة والشريعة (والشريعة لا تنحصر في الأحكام القانونية بل تشمل كذلك القيم والأخلاق والثقافة).

إن المجتمع المسلم هو الذي يدين بالإسلام، والإسلام عقيدة، وعبادة وشريعة، أيمكن أن يسمى الإسلام إسلاماً، أو المجتمع مسلماً، بدون الثلاثة؟ أي منهاّ؟!

أليست هذه الصورة ـ التي يسميها الكاتب الصورة المثالية ـ هي الصورة الحقيقية للإسلام؟

أليست هي الصورة المستمدة من القرآن والسنة؟

وأليست بذلك تكون هي الصورة الوحيدة للإسلام؟

فماذا يرد الكاتب من صاحب «المعالم» أن يفعل؟

أيريد منه أن يقدم إسلاماً مبتوراً من إسلام القرآن والسنة؟

إسلاماً يؤمن فيه المسلمون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

وإذا كان إسلام القرآن والسنة إسلاماً مثالياً لا يمكن تحقيقه كما يزعم.

أفيريد منه أن يقدم إسلاماً «واقعياً» يمكن تحقيقه؟.

الكرامة التي قررها الله للإنسان»[2]

ومن ثم أراد رحمه الله أن يقدم للإنسانية البديل الكريم لهذا الجاهلية، وهو المنهج الإسلامي للحياة متحققاً في مجتمع مسلم:

وفي هذا ينفرد المنهج الاسلامي، فالناس في كل نظام غيرالنظام الاسلامي يعبد بعضهم بعضاً ـ في صورة من الصور ـ وفي المنهج

---

[1] () السابق ص 541 ـ 542.

[2] () معالم في الطريق (ط 10 دار الشروق 1403 ـ/1983م) ص 10.

الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعاً من عبادة بعضهم لبعض، بعبادة الله وحده، والخضوع لله وحده»[1]

وهذا المنهج الإسلامي ـ مع ذلك ـ هو منهج واقعي، بمعنى انه ممكن التحقيق، صالح للتطبيق، ملائم لفطرة الإنسان، لأنه منهج الله خالق الإنسان: (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (الملك: 14).

إنه منهج الفطرة، يلائم فطرة الإنسان، وفي نفس الوقت يرتفع بها ويرقيها ويذكيها، وقد قرر سيد قطب نفسه فقال:

«فالمنهج الإلهي ـ كما يبدو في ظلال القرآن ـ موضوع ليعمل في كل بيئة، وفي كل مرحلة من مراحل النشأة الإنسانية، وفي كل حالة من حالات النفس البشرية الواحدة، وهو موضوع لهذا الإنسان الذي يعيش في هذه الأرض، أخذ في الاعتبار فطرة هذا الانسان وطاقته وإستعداداته وقوته وضعفه، وحالاته المتغيرة التي تعتريه»[2].

فأي جانب إذن من جوانب الإسلام لا يمكن تحقيقه؟ أو لا يستطاع تطبيقه؟!

أليس هذا الزعم نفسه ـ وهو أن الإسلام دين مثال لا يمكن تحقيقه ـ هو الزعم الذي يردده العلمانيون الذي يتخذون منه تبريرا خبيثاً لهدفهم الحقيقي وهو تنحية الإسلام عن الحياة، وإبعاد منهجه عن الحكم، ومنع شريعته من التطبيق..؟!

الإسلام الذي يريده الناقد

إسلاماً ينزل إلى مستوى الواقع الهابط للمسلمين، بدل أن يرفعهم إلى مستوى الكريم الذي يريده لهم؟ مستوى خير أمة أخرجت للناس، وهو المستوى الذي يليق بهم؟ أيريده أن يقدم إسلاماً «مرناً» «متطوراً» يرضي العلمانيين والتقدميين؟ إسلاماً «أمريكياً» ترضى عنه أمريكا وعملاؤها في العالم الإسلامي؟.

---

[1] () المرجع السابق ص 11.

[2] () في ظلال القرآن (مرجع سابق) 1/7.

وبإيجاز: أيريده أن يقدم إسلاماً يوافق الحضارة الغربية ويهادن الجاهلية المعاصرة؟.

إن «سيد» رحمه الله رأى من حوله تلك الجاهلية في كل مكان، ورأى وجهها الحقيقي القبيح الذي يتمثل ـ رغم تقدمها المادي ـ في واقع إنساني هابط: واقع يُعبد فيه البشر، وتهان فيه كرامة الإنسان .

الإسلام هو البديل الكريم لجاهلية الحضارة الغربية

وقد وصف واقع هذه الجاهلية فقال: «إن العالم يعيش اليوم كله في «جاهلية» من ناحية الأصل التي تنبثق منه مقدمات الحياة وأنظمتها، جاهلية لا تخفف منها شيئاً هذه التيسيرات المادية الهائلة، وهذا الإبداع المادي الفائق! هذه الجاهلية تقوم على أساس الإعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية، إنها تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أرباباً، لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى، ولكن في صورة إدعاء حق وضع التصورات والقيم، والشرائع والقوانين، والأنظمة والأوضاع، بمعزل عن منهج الله للحياة، وفيما لم يأذن به الله فينشأ عن هذا الإعتداء على سلطان الله إعتداء على عباده. وما مهانة «الإنسان» عامة في الأنظمة «الجماعية»، وما ظلم الأفراد والشعوب بسيطرة رأس المال والإستعمار في النظم «الرأسمالية» إلا أثر من آثار الإعتداء على سلطان الله وإنكاره

زعم باطل يؤدي إلى نتائج باطلة

وقد ترتب على هذا الزعم بأن مثالية الإسلام لا تتحق، زعم آخر وهو أن سيداً رحمه الله بتقديمه الصورة المثالية للمجتمع المسلم، والصورة الحقيقية للمجتمع الجاهلي، قد كَفّر جميع المسلمين!

وقد رفض هذا الزعم وفنده كثير من العلماء المنصفين، ومنهم الدكتور إبراهيم الكيلاني عميد كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، الذي رد على صاحب المقال زعمه فقال:

«يجب أن نفهم كلام سيد قطب من خلال منهجه لا أن نفهمه من كلمات مبعثرة هنا وهناك. فسيد قطب رجل دعوة يسعى لإقامة حكم الله في الأرض، وكان يرى كفراً بواحاً منتشراً في المجتمعات الإسلامية، كما قال رسول الله (ص): «الا أن تروا كفراً بواحاً» فإستحلال الربا والخمر والزنا والقمار، وتعطيل شريعة الله، ماذا يسميها الفقيه المسلم الذي يقرأ حديث رسول الله (ص)؟ أليست هذه كفراً بواحاً؟

بلى وبإتفاق فقهاء الأسلام، إنها كفر بواح. فعندما يقول أن المجتمع الذي يستحل حرمات الله مجتمع جاهل كافر، إنما يعني أنه أستباح حرمات الله تبارك وتعالى. ولم يقل أن الذين في هذا المجتمع كفار.

«وقد سألت عن هذه القضية الأستاذ محمد قطب فقال: إن سيد قطب لم يقل المسلم (الفلاني) كافر، إلا أن يستحل هذا حرمات الله. وكذلك المجتمع كله بصفة عامة، عندما تستباح به الحرمات ويخرج عن دين الله، فإذا كان سيد قد أجتهد ووصفه بهذا الوصف فله دليله من القرآن الكريم»[1].

المودودي وسيد قَدَّما إسلاماً واحداً

أما تأثر سيد قطب بالمودودي فلا ينكره أحد، ولكن الذي ينكره كل باحث أمين هو إدعاعان:

الإدعاء الأول: أن المودودي قدم بعض كتبه الأولى الأسلام المثالي الذي لا يمكن أن يتحقق، ثم غيّر رأيه في كتبه المتأخرة، ورجع عن تقديم الإسلام المثالي إلى تقديم إسلام آخر اقل مثالية وأكثر واقعية!! فهذا إدعاء باطل.

فلم يعرف عن المودودي إلا أنه ظل ـ مثل سيد قطب ـ طوال حياته يقدم إسلاماً واحداً للناس، وهو الإسلام الحقيقي، إسلام القرآن والسنة.

---

[1] () ندوة الإتجاهات (مرجع سابق) ص 561.

وظل يقدمه في صورته الشمولية المتكاملة، وليس مجرد جزئيات أو ردود فعل[1].

والغريب أن الكاتب لم يقدم على إدعائه هذا أي دليل، ولم يذكر أي مرجع!

الإدعاء الثاني: إن سيد قطب لم يغير آراءه عن الإسلام، ولم يقدم إلا إسلاماً واحداً للناس، بسبب ظل طوال المدة معه كتبه وأفكاره، أي ظل في عزلة مع كتبه وأفكاره، لم يتصل بواقع الناس، إلّا بقيادة الحركة الإسلامية، وهذا أيضاً إدعاء باطل، ويكذبه كل من عرف دور الشهيد في الإخوان المسلمين وبخاصة في عهد عبدالناصر.

وهل يصدق عاقل أن سيد قطب قد سجن وعذب ثم أستشهد بسبب إنعزاله عن الناس وعن الحركة الإسلامية مع كتبه وأفكاره.

2 ـ سيد قطب لا يعني ما يقول، لأنه كان أديباً، ولم يكن فقيها ولا فيلسوفاً:

يقول الكاتب: «وأظن أن مشكلة سيد قطب أن دراساته الأولى كانت في النقد الأدبي، يباح للإنسان الأسترسال، وأن يقول ما شاء من الكلمات، لأنه لا شيء ينبغي أن يبنى عليه عمل، وإنما هو يتذوق نصاً أمامه. فهو أولاً لم يكن فقيهاً، ولا فيلسوفاً، لم يكن منطقياً، لم يكن قانونياً، تلك كانت دراساته الأولى، لهذا فأنا أحذر من أخذ كلماته على ظاهرها»[2].

ومعنى هذا الكلام بوضوح:

أولاً أن سيد قطب لا يعني ما يقول، لأنه كان أديباً أو ناقداً أدبياً. كل همه تذوق النص الأدبي أمامه.

ثانياً: أنه لم يكن فقيهاً.

ثالثاً: أنه لم يكن فيلسوفاً.

---

[1] () المرجع السابق ص 560

[2] () السابق ص 565.

أما أنه كان أديباً ونقاداً أدبياً يتذوق النص الأدبي، وتبهره بلاغة القرآن، وإعجازه البياني، فهذا حق لاشك فيه.

ولكن لم يقل إنسان منصف أن هذا يعد من عيوبه، بل في الواقع يعد من مزاياه. ولاشك أن إدراك الإعجاز البياني في الكتاب العزيز يعّد من الصفات الضرورية التي ينبغي أن يتحلى بها كل من يتصدى لتفسير القرآن الكريم.

أما أن كل أهدافه من تفسير القرآن هو مجرد تذوق النص الأدبي، والإسترسال في الكلام الذي لا ينبني عليه عمل، فإتهام أقل ما يوصف به أنه إتهام باطل.

منهج التلقي للتنفيذ العملي

ويدحضه ما نص عليه سيد نفسه في كتاب المعالم، حين بين منهج الجيل الأول من الصحابة «رضوان الله عليهم» في تلقي القرآن، وهو منهج التلقي للتنفيذ والعمل، وهو المنهج الذي أتبعه الشهيد ودعا كل مسلم إلى إتباعه.

يقول رحمه الله: «إنهم ـ في الجيل الأول ـ لم يكونوا يقرأون القرآن بقصد الثقافة والإطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته. إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه، وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعة، كما يتلقى الجندي في الميدان الأمر اليومي ليعمل به فور تلقيه! ومن ثم لم يكن أحدهم يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث إبن مسعود رضي الله عنه .

«هذا الشعور ... شعور التلقي للتنفيذ كان يفتح لهم من القرآن آفاقاً من المتاع، وآفاقاً من المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوه إليه بشعور البحث والدراسة والإطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم

ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم، ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى منهج واقعي، وإلى ثقافة متحركه، لا تبقى داخل الأذهان، ولا في بطون الصحائف، إنما تتحول آثاراً واحداثاً تحول خط سير الحياة.

«إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح: روح المعرفة المنشئة للعمل. إنه لم يجئ ليكون كتاب متاع عقلي، ولا كتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ ـ وإن كان هذا كله من محتوياته ـ إنما جاء ليكون منهاج حياة، منهاجاً إليهاً خالصاً[1].

ولذلك دعا الشهيد، العاملين معه في الحركة الإسلامية، إلى الرجوع إلى القرآن الكريم بنفس الطريقة التي أتبعها الجيل الأول، ولنفس الهدف، فقال:

«ولابد أن نرجع إليه «إلى القرآن» حين نرجع ـ بشعور التلقي للتنفيذ والعمل، لا بشعور الدراسة والمتاع. نرجع إليه لنعرف ماذا يطلب منا أن نكون لنكون. وفي الطريق سنلتقي بالجمال الفني في القرآن، وبالقصص الرائع في القرآن، وبمشاهد القيامة في القرآن، وبالمنطق الوجداني في القرآن، وسائر ما يطلب أصحاب الدراسة والمتاع. ولكننا سنلتقي بهذا كله دون أن يكون هدفنا الأول. إن هدفنا الأول أن نعرف ماذا يريد بهذا كله. أن هدفنا الأول أن نعرف ماذا يريد منا القرآن أن نعمل؟.

ما هو التصور الكلي الذي يريد منا أن نتصور؟

كيف يريد القرآن أن يكون شعورنا بالله؟.

كيف يريد منا أن تكون أخلاقنا وأوضاعنا ونظامنا الواقعي في الحياة»[2]

أهذا كلام رجل لا يعني ما يقول؟!.

أهذا رجل يسترسل في كلام لا ينبني عليه عمل؟!.

---

[1] معالم في الطريق ص 17 ـ 18.

[2]() المرجع السابق ص 21 ـ 22.

ثم أليست سيرة الرجل تثبت ـ بواقع أبلغ من كل كلام ـ إنه كان فعلاً يدرس القرآن ليحيا به، ويموت عليه، ويستمد منه معالم الطريق لكل السائرين معه في الرحلة إلى الله؟!.

«الظلال» يشرح نظام الإسلام كله

أما أنه لم يكن فقيهاً فإتهام يكذبه تفسيره: في ظلال القرآن، إذ أنه في هذا التفسير لم يقتصر على قضايا العقيدة، وإنما شرح نظام الإسلام كله، وشرح آيات الأحكام، وكان في القضايا الفقهية منضبطاً. وقد روى الدكتور إبراهيم الكيلاني ما يؤيد ذلك فقال:

«حدثني الأستاذ أبو زهرة رحمه الله تعالى أن سيد قطب كان يرسل إليه ملازم في ظلال القرآن ليزداد إطمئناناً على الأحكام الفقهية التي يشرحها في الظلال، وهذا من ورعه وشدة تمسكه بمنهج العلماء، وبالحكم الفقهي في عرض هذه الأمور... ولم يقدم فقيه من الفقهاء شرحاً لمواد الفقه، النظرية الإسلامية، والأحكام الإسلامية، كما شرحها سيد قطب».

ويضيف الدكتور الكيلاني أن سيد قطب كان كالمودودي «يريد من الفقهاء أن يكونوا علماء عصرهم في الدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر، وإقامة حكم الله، لأنه لا معنى لأن أتحدث عن أحكام الإسلام، أن أضع قانوناً مدنياً، وقانوناً جنائياً، وأغوص في هذه الأمور، ثم أجد النظام نفسه يمشي في طريق إبادة القيم الإسلامية، والحياة الإسلامية، والقضاء على الإسلام كله، فهذه الناحية هي التي أنتبه إليها سيد قطب، وكأنه يدعو العلماء لأن يكونوا رجال حركة، ورجال فكر، وألا يضيعوا جهودهم في بحث المسائل النظرية، والمجتمع يتخاطفه الملحدون، أو الغربيون والمبشرون»[1]

مفكر عميق الفكر ومنظّر أصيل التنظير

ولاشك أن سيد قطب لم يكن فيلسوفاً بالمعنى اليوناني والغربي للفلسفة، ولا يشرفه أن يكون فيلسوفاً بهذا المعنى. فالفلسفة الغربية

---

[1] () ندوة الإتجهات ص 560 ـ 561.

في معظمها ذات إتجاه عقلاني علماني يقوم على الغلو في تمجيد العقل البشري، وتنحية الوحي الإلهي عن توجيه الحياة الإنسانية.

ومع ذلك فقد كان رحمه الله مفكراً عميق الفكر، ومنظّراً أصيل التنظير في الفكر الإسلامي، بل كان ـ كما وصفه الدكتور عبد الحميد أبو سليمان مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ من القلائل الذي يمكن وصفهم في العصر الحديث بأنهم مفكرون في مجال الحركة الإسلامية، وفي مجال الفكر الإسلامي»[1].

ولم يرفض الفلسفة أو الثقافة الغربية عن جهل بها، فقد كان واسع الثقافة، مطلعاً على معظم تيارات الفكر الغربي والثقافة الغربية، وقد «عاش يقرأ أربعين سنة كاملة كان عمله الاؤل فيها هو القراءة والإطلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية، ما هو من تخصصه، وما هو من هواياته. ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره، فإذا هو يجد كل ما قرأ ضئيلاً ضئيلاً إلى جانب ذلك الرصيد الضخم»[2].

المسلم لا يتلقى ما يتصل بدينه من مصدر غير إسلامي

ولكنه رفض أن يتلقى المسلم ثقافته (وما يتصل بدينه بوجه خاص) من مصادر غير إسلامية، غربية كانت أم شرقية.

فلم يتسامح «في أن يتلقى المسلم أصول عقيدته، ولا مقومات تصوره ولا تفسير قرآنه وحديثه وسيرة نبيه، ولا منهج تاريخه وتفسير نشاطه، ولا مذهب مجتمعه، ولا نظام حكمه، ولا منهج سياسته، ولا موجبات فنه وأدبه وتعبيره... إلخ من مصادر غير إسلامية، ولا أن يتلقى عن مسلم لا يثق في دينه وتقواه في شيء من هذا كله[3].

---

[1] () المرجع السابق ص 551.

[2] () معالم في الطريق ص 143 ـ 144.

[3] () المرجع السابق ص 143.

3 ـ هل أعتبر سيد قطب أن جماعة الإخوان المسلمين قد إنتهت؟

يزعم الكاتب أن سيد قطب كان يدعو إلى حركة إسلامية جديدة يسمي الذين يبدأونها بالطليعة، وتكون إمتداداً لجماعة الإخوان التي حلها عبد الناصر وسجن أعضاءها. ويتساءل الكاتب: «ولكن لماذا أعتبر «سيد قطب» الجماعة قد أنتهت بقرار الحل؟ وإذا كانت قد أنتهت تنظيماً فإن أفرادها مازلوا موجودين. فلماذا الدعوة إلى حركة جديدة كل الجدة».[1]

وهذا أيضاً زعم باطل.

وليس هناك ما يؤيد هذا الزعم لامن سيرة الشهيد ولا من كتاب المعالم. لقد شرح سيد في المعالم ـ بأسلوبه البليغ المشوق ـ ما يريده لهذه الأمة: أنه يريد للأمة الإسلامية أن تُبعث من جديد. ولكي تبدأ عملية البعث الإسلامي لابد من طليعة لهذا البعث. ولابد لهذه الطليعة من معالم في الطريق، تعرفها طبيعة دورها وطبيعة موقفها من الجاهلية حولها.

وهذه المعالم لابد أن تقام من المصدر الأول للعقيدة، وهو القرآن الكريم وهذا كلام واضح ومستقيم.

ولا يفهم منه أن «سيدا» يعتقد أن جماعة الإخوان قد أنتهت، وأنه يدعوا إلى إنشاء جماعة جديدة كل الجدة.

كل ما يريده هو تكوين طليعة للبعث الإسلامي. فلماذا لاتكون هذه الطليعة من الإخوان أنفسهم؟ أو إمتداداً لهم؟ ولماذا لا يكون هو قائد هذه الطليعة ومرشدها إلى معالم الطريق.

حسن البنا وعبقرية البناء

وأستمع إلى ما يقوله الشهيد عن جماعة الإخوان المسلمين في مقال بعنوان: «حسن البنا وعبقرية البناء»:

«هذا البناء الضخم: الإخوان المسلمون، إنه مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات. إنهم ليسوا مجرد مجموعة من الناس

---

[1] () ندوة الإتجاهات ص 536.

أستجاش الداعية مشاعرهم ووجداناتهم فالتقوا حول عقيدة. إن عبقرية البنا تبدو في كل خطوة من خطوات التنظيم: من الأسرة إلى المنطقة، إلى المركز الإداري، إلى الهيئة التأسيسية، إلى مكتب الإرشاد.

«هذا من ناحية الشكل الخارجي ـ وهو أقل مظاهر هذه العبقرية ـ ولكن البناء الداخلي لهذه الجماعة أدق وأحكم وأكثر دلالة على عبقرية التنظيم والبناء الروحي: «هذا النظام الذي يربط أفراد الأسرة، وأفراد الكتيبة، وأفراد الشعبة... هذه الدراسات المشتركة، والصلوات المشتركة ... وفي النهاية الإستجابات المشتركة، والرحلات المشتركة، التي تجعل نظام الجامعة عقيدة تعمل في داخل النفس قبل أن تكون تعليمات أو أوامر ونظاماً.

«العبقرية في إستخدام طاقة الافراد، وطاقة المجموعات في نظام الكتائب ونظام المعسكرات ونظام الشركات الإخوانية، ونظام الدعاة، ونظام الفدائيين.. والعبقرية في تجميع الأنماط من النفوس، ومن العقليات، ومن الأعمار، ومن البيئات، تجميعها كلها في بناء واحد، وطبعها كلها بطابع واحد يعرفون به جميعاً، ودفعها كلها في إتجاه واحد، على تباين المشاعر والإدراكات والأعمار والأوساط في ربع قرن من الزمان ... ولذلك فحينما أراد الطغاة هدم هذا البناء كان الوقت قد فات، والبناء قد أستطال على الهدم، وتعمق على الإجتثاث»[1].

أهذا كلام من يرى أن الجماعة قد أنتهدت ولم يعد لها وجود؟!.

ومرة أخرى نتساءل: لمصلحة من هذا الطعن في الشهيد وفي دعوته؟.

والجواب الآن واضح كل الوضوح:

لأن الشيهد رحمه الله ـ كما يعلم كل مسلم ـ هو من أعظم رواد الصحوة الإسلامية، وفكره من أعظم الروافد التي مازالت تمد هذه الصحوة بطاقة هائلة تمكنها من متابعة مسيرتها حتى النصر بإذن الله، فالطعن فيه لا يستفيد منه إلا أعداء هذه الصحوة، الذين يتربصون بها

---

[1] () سيد قطب: «حسن البنا وعبقرية البناء» ضمن مجموعة مقالات بعنوان: الإمام الشهيد حسن البنا ص 156.

الدوائر. ولكن فات هؤلاء أن شجرة هذه الصحوة المباركة «قد استطالت على الهدم وتعمقت على الإجتثاث» «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعملون».

«وثائق الكتاب»
الأمير [بندر بن سلطان]
السفير [السعودي] في واشنطن

** صحيفة التايمز اللندنية في 21/11/1991.

* من أهم مصادر التمويل لمركز أكسفورد للدراسات الإستشراقية.

* خلال أزمة الخليج حضر مع ممثلي الخارجية البريطانية إلى مركز أكسفورد وألقى محاضرة حاول فيها تبرير حرب الخليج وإحتلال أمريكا وقوات الكفر لمهد الإسلام.

* له علاقات وثيقة بالمخابرات المركزية الأمريكية.

* كان هو الوسيط الذي أستخدمه وليام كيس المدير السابق للمخابرات المركزية لتوصيل المعلومات السرية إلى العراق (والسعودية) وهي المعلومات التي كانت تجمعها أقمار التجسس الأمريكية عن تحركات الجنود الإيرانيين خلال حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق.

* وله علاقة وثيقة كذلك بمدير آخر سابق للمخابرات المركزية هو جورج بوش الرئيس الحالي للولايات المتحدة. ومن ثم قام الأمير (بندر) بأهم الأدوار التي أدت إلى إتخاذ القرار الأمريكي بإحتلال مهد الإسلام.

* وفي سنة 1983 عُيّن (بندر بن سلطان) سفيراً (للسعودية) في واشنطن، ومنذ ذلك الوقت أستخدم منصبه وثروة المسلمين من النفط الإسلامي في مهد الإسلام لتوثيف علاقاته بزعماء اليهود في أمريكا بوجه خاص.

* عقد إجتماعات سرية عديدة مع زعماء اليهود في أمريكا، وهذه الإجتماعات هي التي وصفها المسؤولون في واشنطن والقدس بأنها «فتح جديد» في العلاقات بين إسرائيل [والسعودية].

* وعقب واحد من أهم هذه الإجتماعات في فندق ـ والدورف أستوريا في نيويورك ـ صرح زعماء اليهود بأن السفير (السعودي) قد أعترف بأن إسرئيل هي «جزء لا يتجزأ من المنطقة».

* ومن المعروف أن هذه الإجتماعات قد أدت في النهاية إلى نتائج علنية، ومنها زيارة وفد يمثل المؤتمر اليهودي الأمريكي برئاسة مديره التنفيذي هنري سيغمان إلى الرياض، حيث أستقبلهم وزير الخارجية (السعودي) وأعضاء الأسرة الحاكمة أستقبال الفاتحين، وكان ذلك خلال إجتماعات مؤتمر الإستسلام بين العرب وإسرائيل، وهو المؤتمر الذي عقد في مدريد وأنتقل إلى واشنطن (وموسكو) بتمهيد وتمويل (السعودية).

* وكما تبرع الأمير «السخي» بمئات الآلاف من الدولارات لمركز أكسفورد لتشجيع عملية الغزو الصليبي اليهودي لعقول المسلمين، قدَّم كذلك هدية (متواضعة) قيمتها مائة ألف دولار لجندي أمريكي بمناسبة زفافه، تكريماً له على دوره في الإشتراك، في الغزو الأمريكي لمهد الإسلام، وقتل مئات الالاف من المسلمين الأبرياء في حرب الخليج!.

* راجع صحيفة التاميز اللندنية الصادرة في 21/11/1991.

أدلة ناصعة على عمالة العائلة [السعودية] الحاكمة

مراجعة محمد الصالح

ناصر الفرج، قيام العرش (السعودي) دراسة تاريخية للعلاقات (السعودية) البريطانية لندن: الصفا للنشر والتوزيع، 1988، 110 صفحات الثمن 4.95 جنيهات إسترلينية.

عرف عالم النشر في العقد الأخير من الزمان بخاصة، ظهور عدد ضخم جداً من التآليف بالعربية والأجنبية عن أمراء وشيوخ النفط في (السعودية) والخليج. ويبدو من الإتجاهات العامة لهذه الكتب أن عهد المديح والإطراء لهؤلاء الشيوخ قد مضى وأنتهى دون رجعة ليبدأ عهد كشف حقائق هؤلاء وإرتباطاتهم الإستعمارية وفسادهم وخيانتهم لكل مثل

وأخلاق ودين. وتلك لعمري بوادر وعي صادق قادر مع الوقت أن ينهي تأثيرات هذه الأشكال المخزية في جسم الأمة الإسلامية.

يبحث الكتاب الذي نقدمه في الموضوعات التالية:

أهمية الخليج للإستعمار البريطاني، المطامع البريطانية في منطقة الاحساء، العلاقات التركية ـ البريطانية في منطقة الاحساء، العلاقات التركية ـ البريطانية، بريطانيا تبرز إبن سعود على المسرح الدولي، تاريخ الطلاق بين بريطانيا والأسرة (السعودية)، (عبدالعزيز) يتبنى تنفيذ المخططات البريطانية، العلاقات التركية (السعودية)، مواقف الحكم (السعودي) المنحازة لبريطانيا، بريطانيا تعد إبن سعود للمهام الكبرى. معاهدة دارين، معاهدة جدة «بحرة»، التبادل الدبلوماسي بين بريطانيا والحكم السعودي، تضاؤل الدور البريطاني في سياسة (السعودية)، النفوذ البريطاني، الملك البريطاني في الجزيرة العربية.

يبدأ المؤلف كتابه بالإشارة إلى أنه من العسير الكتابة عن علاقات بريطانيا بالعائلة (السعودية) دون أن نبحث في السياسة البريطانية في الخليج بشكل عام. لقد استطاعت بريطانيا خلال ثلث قرن تقريباً أن ترغم إمارات ومشيخات الساحل العربي العربي جميعاً على توقيع معاهدات تبعية وحماية، فالبحرين والكويت (والسعودية) وقطر، وقعت معاهدات حماية في حين وقعت أبو ظبي ودبي، ورأس الخيمة والشارقة وعجمان وأم القيوين على معاهدات تبعية، وذلك في السنوات التي بدأت 1880 وأنتهت عام 1916. وقد تضمنت هذه الإتفاقات:

1 ـ أن لا يدخلوا في إتفاقيات أو مراسلات مع أية حكومة غير الحكومة البريطانية.

2 ـ أن لا يوافقوا على إقامة وكيل لأية حكومة إلابموافقة بريطانيا.

3 ـ أن لا يبيعوا ولا يرهنوا ولا يهبوا ولا يقبلوا إحتلال أي جزء من إماراتهم إلا للحكومة البريطانية.

«أنهت بريطانيا في أواخر القرن التاسع عشر مخططاتهم لطرد بقايا النفوذ العثماني من الكويت والإحساء وقطر، وكانت الدولة العثمانية حينئذ تقوم بمشروع مد سكة حديد بغداد الذي ينتهي بالكويت، وكان

للبريطانيين معارضة شديدة على هذا الخط، لذلك وجدت بريطانيا في مبارك الصباح، رجلها المفضل لإفشال مشروع سكة حديد بغداد ـ الكويت ، فأستدعته المخابرات البريطانية في الهند للسفر إلى بومباي، حيث عينت له الإستخبارات مرتباً ضخماً ثمناً للخدمات التي سيكون في وسعه تأديتها فيما بعد. ولقد أقام مبارك في بومباي بضع سنوات يتتلمذ فيها على أساطين رجال المخابرات البريطانية، ويبددد الكثير من الأموال على موائد القمار. وفي عام 1897 صُرَّح له بالسفر إلى الكويت حيث أتم في فترة وجيزة قتل أخويه والإستيلاء على السلطة وعقد معاهدة مع بريطانيا في عام 1899، وبهذه المعاهدة خرجت الكويت من نطاق النفوذ الإسمي للأتراك وفشل تماماً مشروع سكة حديد بغداد ـ الكويت».

بدأت المخابرات البريطانية بواسطة عميلها الرسمي «مبارك الصباح» بعملياتها لمحاربة العثمانيين وطردهم من الجزيرة «وقد نجح مبارك في تجنيد (عبد العزيز آل سعود) لخدمة المخابرات البريطانية وشهد له بهذا النجاح الميجر ديكسون في كتابه «الكويت وجاراتها» (ص 20) وبعد ذلك قاد (إبن سعود) جيشاً من العجمان والمرتزقة البدو مستعيناً بالمال والسلاح البريطاني وأستولى على مدينة الرياض بمساعدة من أهلها.

ولقد أوكلت المخابرات البريطانية إلى رجالها العاملين في الخليج أمر (عبدالعزيز آل سعود)، فتولى قسم منهم تدريبه، وتولى القسم الآخر الوساطة بينه وبين الدوائر البريطانية الكبرى في الهند وتولى الباقون العمل عنده كمستشارين يسهّلون له تنفيذ التعليمات البريطانية ويوجهونة فقد دربه أولاً مبارك الصباح والنقيب البريطاني شكسبير وفي المرحلة الثانية تولى السير برسي كوكس في توجيه (إبن سعود) وتكوينه سياسياً. وكانت مهمة عملاء المخابرات البريطانية في المرحلة الثالثة هي الإقامة إلى جانب (عبدالعزيز) في الرياض. والعمل معه كمستشارين ونذكر منهم المستر سانت جون فلبي، وحافظ وهبة المصري الذي إستدعاه مستر إيدن إلى وزارة الخارجية البريطانية وكلفه بالعمل لدى إبن سعود.

وقد لعب (إبن سعود) مع (مبارك الصباح) دوراً بارزاً في التمهيد اللإنزال البريطاني في البصرة وغزو العراق، وقد جاء في الوثائق البريطانية المجلد رقم 2139 مانصه «وصلت إلى لندن برقية نائب الملك في الهند جاء فيها أن الخطة التي عرضها شيخ الكويت، هي أن شيخ الكويت وشيخ المحمرة متعاونان مع بعض وجهاء البصرة الذين لهم إتصالات معهم، وبمعونة بعيد من (إبن سعود)، فإن إستطاعتهم إما تسهيل إحتلال البصرة السلمي أو حفظ الموقع هادئاً ومعزولاً إلى أن تتمكن حكومة الهند من عمل إيجابي».

وكان المخطط البريطاني لتصفية النفوذ التركي في جزيرة العرب مهاجمة إبن الرشيد الحليف الوحيد للإتراك في الجزيرة العربية. وقد بدأ (إبن سعود) في مهاجمته عام 1915 فأدى ذلك إلى الحيلولة بين إبن الرشيد وبين تقديم العون للأتراك في صد الإنزال البريطاني في البصرة ونجح (إبن سعود) بذلك في حماية ظهر الإنكليز في زحف جنودهم على العراق ولقد ساهمت الاموال البريطانية التي سملت (لابن سعود) في تجنيد القبائل وغزو حائل. ولقد نشطت المخابرات البريطانية في إستمالة كل الأمراء والمشايخ إلى جانبها إبتداء من الوعد بالحماية، وإنتهاء بالتعهد بالمساعدة في تكوين دولة عربية موحدة تضم العرب من جبال طوروس إلى الخليج كما تعهدت للشريف حسين بن علي.

وقد كان الشريف في مراسلاته مع مكماهون يتردد حينا وينشط أخرى مما حدا بالبريطانيين إلى تكليف عميلهم (إبن سعود) للضغط عليه. وكتب (إبن سعود) للشريف بطرد الأتراك من الحجاز، وإن لم يتمكن فسوف يسير هو بجنود كثيفة لطردهم من الحجاز وقد أثمر الضغط (السعودي). فأعلن الشريف قبوله التعاون مع بريطانيا بأقل الشروط على أساس. المعاهدات البريطانية الحجازية التي عقدت بين الشريف والسير مكماهون في كانون الثاني (يناير) من عام 1916.

جاءت الحرب العالمية الأولى لتجعل من (آل سعود) يميلون تدريجياً لتغيير عملائهم وتحالفاتهم، فقد أعطى تقسيم غنائم الحرب العالمية من الحلفاء الغربيين لأمريكا حق الإنفراد بإستثمار الموارد النفطية في منطقة

(آل سعود)، وبدأت المساعي الأمريكية لإعداد إبن سعود نفسياً للتحول من عميل بريطاني إلى عميل بريطاني أميركي مزدوج، والقبول بالتبعية الإقتصادية لأمريكا.

وفي سنة 1933 منح الملك (عبدالعزيز) لشركة كاليفورنيا حق البحث عن النفط وإستثماره، فتحولت (السعودية) إلى منطقة نفوذ أميركية، وتحولت شركة «أرامكو» إلى كونها صاحبة اليد العليا في المملكة، فهي التي تقرر حجم الإنتاج وسعر النفط وهي التي تشرف على كل شؤون البلاد. وتحول معها أمراء (آل سعود) إلى موظفين يتقاضون أجوراً خيالية يحق لهم إدخارها في البنوك الأمريكية وتشغيلها في أوروبا واستثمارها بشراء بضائع غربية، ولكن لا يحق لهم إستثمارها في مكان آخر، ومنذ ذلك الحين (والسعودية) ملتحقة كلياً بأمريكا حاضراً ومستقبلاً، وما الأحداث والحرب الأخيرة سوى دليل واضح على مدى عمالة (آل سعود) للغرب وبعدهم عن الإسلام.

موالاة الكفار ... سياسة [سعودية] ثابتة

[٦٨] مجلة الجزيرة العربية ـ العدد 18 ـ يوليو 1992 ـ محرم 1413.

كان هذا هو الفصل المهم في كتاب «المستشرقين والعملاء الجدد ـ دراسات عن الإستشراق في الدول الإسلامية اليوم» لمؤلفه الدكتور أحمد عبدالحميد غراب.

والكتاب لا يركز على تاريخ الإستشراق ونظرياته التي يبدو أن الكاتب متخصص فيها، وإنما هو أشبه ما يكون بسيرة ذاتية سطرها الكاتب في مواجهاته لحركة الإستشراق في العالم الإسلامي، وفي المملكة العربية (السعودية) بشكل خاص، حيث عمل الكاتب أستاذاً للدراسات الإسلامية في جامعة الملك (سعود) بالرياض.

يقول المؤلف: أن موالاة الحكم (السعودي) «للكفار لا تقتصر على الموالاة الحربية والسياسية، بل تتعداها إلى الموالاة الثقافية ولا سيما في تبني البرامج والمناهج الأمريكية في التربية والتعليم الجامعي، وقد «أمتدت هذه الموالاة الثقافية أخيراً إلى مجال من أخطر مجالات الغزو

الثقافي وهو مجال الدراسات الإسلامية، فأصبحنا نرى التغلغل الإستشراقي يسري في تلك الدراسات كالسرطان، بالرغم من محاولة المسؤولين (السعوديين) التعتيم على هذا التغلغل، بل والتظاهر بالسماح أحياناً بنقد المستشرقين».

ويكشف المؤلف من خلال خبرته الطويلة كأستاذ في المملكة عن دعم الحكومة (السعودية) لمراكز الدراسات ومعاهد البحث والجامعات التي تشرف على تخريج وتدريب المستشرقين، بل تدعم الحكومات (السعودية) تحت مسميات دعم العلم والثقافة، ومعاهد متخصصة في التنظير لتدمير العالم الإسلامي.

ويؤكد الكاتب على أن أول المستشرقين المعاصرين الذين دعوا إلى إنشاء مراكز إستشراقية مشتركة للدراسات الإسلامية كان المستشرق الأمريكي جون سبوزيتو من كلية الصليب المقدس، خلال محاضرة له في جامعة الملك (عبدالعزيز) بتاريخ 28/5/1403 هـ وتبين بعد المحاضرة «أن هناك خطة موضوعة فعلاً لتنفيذ ذلك المشروع الإستشراقي ليس في أمريكا وأوروبا فحسب، بل في (السعودية) كذلك»، مما حدا بالمؤلف إلى إرسال خطاب مفتوح إلى الشيخ (ابن باز) يحذر فيه من مخططات المستشرقين.

وقصة المؤلف مع الحكومة (السعودية) بدأت بتاريخ 15/12/1986 حين ألقى محاضرة بالرياض تعرض فيها لمركز أكسفورد للدراسات الأسلامية الذي يصفه المؤلف بأنه وجد لتشجيع المستشرقين، وتموله الحكومة (السعودية)، وقد هاجم الكاتب هذا المركز في محاضرته وأنتقد دعم الحكومة (السعودية) له، واصفاً إياها بالتبعية لمؤسسات إستشراقية صليبية.

وقد أصبح الكاتب محل سخط الأجهزة (السعودية) بعد أن رد على المستشرق كينميث كراج في مؤتمر المنصّرين بإكسفورد «دون إذن الجامعة» مما حدا بمصطفى الأعظمي رئيس قسم الدراسات الإسلامية ـ في ذلك الوقت ـ إلى أن يطلب من الكاتب تقديم تقرير لتوضيح الأسباب، كما منع الكاتب من حضور محاضرة للمستشرق الأمريكي جون سبوزيتو

في السفارة الأمريكية بالرياض بتاريخ 17/4/1408 هـ، لكنه ذهب إلى هناك ومنذ ذلك الوقت بدأت مواجهاته مع المستشرقين تصطدم بسلطات الجامعة التي رأت أن التشهير بدعم المملكة لتلك المراكز يضر بسمعتها الإسلامية، وقد كان المؤلف حريصاً على تبيان موقفه من المستشرقين والإحتجاج على دعم (السعودي) لهم.

وكانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير مداخلة قام بها المؤلف خلال ندوة مسائية عقدت في فندق أنتركونتيننتال بالرياض وحضرها لفيف من العلماء والدعاة الإسلاميين بينهم الشيخ راشد الغنوشي ومحمد قطب والدكتور حسان حتحوت، وكانت الندوة برئاسة د. عبدالله التركي في شعبان 1410 هـ تحدث المؤلف في مداخلته عن «ظاهرة إشتراك بعض الأساتذة المسلمين مع المستشرقين في تقديم الإسلام إلى الناس من خلال مراكز الدراسات الإستشراقية. وبخاصة مركز أكسفورد»..

وبالرغم من أن مداخلته لاقت ترحيباً من الحضور إلا أن الدكتور التركي أصر على معاقبة المؤلف، وفعلاً تم إنهاء عقده وإجباره على مغادرة المملكة، وحيث أن للمؤلف بنتان تدرسان في الجامعة وهما في السنة الأخيرة، فقد عرّض قبول إقامته «كمحرم» مع إبنتيه دون التزامه بأي عقد عمل أو ممارسة أي نشاط عام ريثما تفرغ أبنتاه من تعليمهما ... بيد أن السلطات أصرت على فصل أبنتيه أيضاً وإجبارهما على مغادرة الأراضي (السعودية).

وبالرغم من أن الكاتب بدأ بشرح موجز عن حركة الإستشراق وأنتهى بتفصيل عن سرد موالاة الحكومة (السعودية) للكفار الأمريكيين والأوروبيين سواء الموالاة السياسية الحربية حيث تبدو هذه الموالاة «واضحة كل الوضوح في إنحياز السعودية دائماً إلى المعسكر الأمريكي، إنحيازاً هو في حقيقته تبعية ذليلة تخدم مصالح أمريكا الإقتصادية كما تخدم أهدافها السياسية والحربية في المنطقة... إلا أن الفصل المثير كان الفصل الأوسط الذي تحدث فيه الملف عن إضطهاده في المملكة بسبب مواجهاته مع دعامة الإستشراق.

المنظمة العربية لحقوق الإنسان
في تقريرها السنوي للعام 1993
(عن السعودية)

وتعرض الدكتور أحمد عبدالحميد غراب، المؤلف للفصل بسبب آرائه عن الأستشراق في الإسلام ومعارضته تشجيع السلطات (السعودية) لإنشاء مراكز أستشراقية للدراسات الأسلامية، وقد عوقب المؤلف بإنهاء عقده مع جامعة الرياض، وإجباره على مغادرة المملكة وفصل أبنتيه من الجامعة، ويشترط لإقامة أية محاضرة أو ندوة ثقافية الحصول على ترخيص من ثلاث جهات رسمية، هي أمارة المنطقة والرئاسة العامة لإدارات البحوث والأفتاء، ووزارة العمل والشؤون الإجتماعية، وتفرض اللوائح الجامعية على أعضاء هيئة التدريس تجنب الخوض في المناقشات السياسية، وقد صدر تعميم سري الى عمداء الجامعات بمنع أي نقاش حول موقف السعودية من مباحثات مدريد للسلام.

المخابرات المركزية الأمريكية تمول
الدراسات الإشتراقية
بالجامعات لتقاتل الإسلام فكرياً

CIA Funding for universities to combat Islam interllectually

إن كل ما يسمى بالدراسات الإستشراقية أو الأكاديمية عن الإسلام والعالم الإسلامي في الجامعات الأمريكية إنما هو في الواقع تحت سيطرة الحكومة والمصالح الأمريكية، ولاسيما الدراسات الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، وهي المنطقة التي تتركز فيها أهم مصالح أمريكا وحلفائها الغربيين وإسرائيل، كما أن بها مهد الإسلام، ومنها تتفجر الثورة الإسلامية.

ومن ثم توسعت دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية توسعاً هائلاً، وبرز فيها دور المخابرات المركزية

التي تقوم بجمع المعلومات وعمليات الرصد لكل الجماعات الإسلامية في المنطقة.

وقد كشفت الوثائق أخيراً أن المستشرق اليهودي الأمريكي ناداف سفران مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد له صلة وثيقة بالمخابرات المركزية، وانه ـ على سبيل المثال ـ تلقى منها مبلغ 45000 دولار لعقد مؤتمر دولي عن الأصولية الإسلامية (أي الصحوة الإسلامية) سنة 1985. كما كشفت الوثائق أن أهم مصادر التمويل والمنح لدراسات الشرق الأوسط تقدمها ـ بالتعاون مع الحكومة الأمريكية والمخابرات المركزية ـ مؤسسات معظمها يهودية التكوين أو الهدف مثل مؤسسات روكفلر وفورد كارنيجي.

وقد تأسست في أمريكا عدة مراكز ومعاهد وجمعيات لدراسات الشرق الأوسط ومنها: مركز دراسات الشرق الأوسط (السابق ذكره) بجامعة هارفارد، ومعهد الشرق الأوسط بواشنطن، ورابطة دراسات الشرق الاوسط MESA التي قفز عدد أعضائها من 823 عام 1977، إلى 1582 عام 1986 من مختلف الجامعات والتخصصات.

ولكل من وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكية برامج خاصة بدراسات الشرق الأوسط كذلك!.

وتقوم وزارة الخارجية الأمريكية بتمويل برامج تبادل الزيارات بين الأساتذة الأمريكيين والعرب (وغيرهم) في جامعات الشرق الأوسط، كما تقوم بتمويل الجامعات الأمريكية في المنطقة، وبخاصة الجامعة الأمريكية في بيروت (التي لا يبخل عليها أيضاً حكام العرب في الخليج بمئات الملايين من الدولارات) والجامعة الأمريكية في القاهرة، وغيرهما من مراكز البحوث الأمريكية وكل هذه المؤسسات هي أوكار للجواسيس وعملاء CIA، الذين يعملون تحت ستار «البحث العلمي» و «الأكاديمي».

وهناك تنسيق شبه متكامل بين مراكز الدراسات «الإسلامية» والشرق أوسطية في أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، وبين أجهزة المخابرات في هذه الدول الثلاث.

(للمزيد من التفاصيل راجع للمؤلف كتاب: رؤية إسلامية للإستشراق، الطبعة الثانية، لندن 1991 ـ ص 144 وما بعدها).

جامعاتنا أولى بالدعم من الجامعة الأمريكية
ياحكام العرب الخائفين...

الشرق الجديد ـ مارس/ إبريل 1992

وكأنه لم يكف ما سلبوه منا من أموال النفط وغير النفط حتى الآن.. جاؤوا يريدون تمويل الشراك التي أعدوها لإغتيالنا... وقد فعلوا ما فعلوه بنا بواسطتها وبأموالنا نحن...

الدكتور فريدريك هيرتر رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت ... كان في جولة خليجية شملت معظم دول الخليج النفطي حيث قابل السادة والحكام والأثرياء والمثقفين...

وخاصة خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت ليجمع منهم مالا ... من أجل إعادة بناء ما تهدم وتحطم من مبنى الجامعة الأمريكية في بيروت.. والتي ظلت سليمة معافاة طوال سنين الحرب الأهلية «لاحظوا ذلك» حتى فُجِّر برجها القديم وساعتها .. المفجر قالوا أنه عميل يهودي.. ربما هو أيضاً عميل أمريكي.. إنما فعل ذلك ... لتكون الذريعة للذين يريدون أن يجمعوا المال لتمويل هذه الجامعة بعد انتهاء الحرب الأهلية.. لتواصل دورها ولتشارك كما تقول في إعمار لبنان..

ودور الجامعة الأمريكية في بيروت ليس دوراً مشبوهاً...

بل هو دور محسوم بأنه يعمل لمصلحة الإستعمار الأمريكي منذ يوم تأسيسها الأول عام 1866 بأسم الكلية الإنجيلية السورية..

الذي أعقب إجتماع «اللجنة الدولية» في بيروت عام 1860 لوضع نظام المتصرفيه الذي يتدخل في شؤون لبنان... ويزرع الطائفية في أرضه.. حيث من ذلك اليوم بدأ التآمر على الرجل المريض الذي إسمه الدولة العثمانية ... ووضعت لبنان إحتلال عقول المشرق القديم الذي

أنتهى في أول القرن إستعماراً بريطانياً فرنسياً.. وبالتالي إحتلالاً تقاسمت الإيصال إليه .. ما سمي بعد ذلك الجامعة الأمريكية «بروتستانت» وجامعة القديس يوسف «كاثوليك»

... والحرب الأهلية التي دمرت لبنان في العشرين سنة الماضية كانت تتابع هذه السياسات الإستعمارية واليوم تأتي الجامعة الأمريكية في بيروت على لسان رئيسها فريدريك هيرتر لتقول لبنان أنها سوف تسهم في إعمار لبنان ويسافر هذا الرئيس معه لبنانيون من أمثال الحص رئيس وزراء لبنان السابق... ومثقفون تعلموا في الجامعة الأمريكية لكي يجمعوا الأموال لإعادة بناء هذه الجامعة التي قالت أنها سوف تسهم في إعمار لبنان...

قبل أن نتوجه بالكلام إلى حكامنا العرب وأثرياءنا لنقول لهم أن جامعاتنا الوطنية أحق بالدعم من الجامعات الإستعمارية.. نريد أن نقرر أنه لن يستمع أحد إلينا. لأن نصف حكامنا وأثرياءنا جهلة لا يعرفون حتى القراءة والكتابة..

والنصف الآخر خريجو جامعات أمريكية أو فرنسية... أم مماثلة.. هذا إذا لم يكونوا لا من هؤلاء ولا من هؤلاء.. وهذا نادر... وإنهم جميعاً سوف يدفعون، إن لم يكن عن جهل أو عن ولاء لمن رباهم وعلمهم أن يكونوا عبيداً... فعلى الأقل خوفاً وهلعاً من سيد العالم الأوحد القابع في واشنطن.. ولهذا فإن فريدريك هيرتر... سيعود... ومعه ملايين الملايين.

الوثيقة (أ)

JOURNAL OF ISLAMIC STUDIES.

Publicatoin- twice yearly from January 1990.
Editor: Dr Farhan Ahmad Nizami, Oxford Center for Islamic studies, st cross College, Oxford OX1 3TU, United kingdom.
Consultant Editors.
Professor **Abdul Aziz Al-Duri**, professor of History, University of Jordan Amman.
Mr. Albert H. Hourani, Emeritus Fellow, st Antony's College, Oxford.
Professor **Jafar Shaikh Idris**, College of communication, Imam **Muhammad bin Saud** Islamic University, Saudi Arabia

Professor **Ekmeleddin Ihsanoglu**, Director – General, Research Center for Islamic History Art and Culture, Istanbul, Turkey.
Professor **W.F. Madelung**, laudian Professor of Arabic, Oxford university
Professor **Ali A Mazrui**, professor of Afroamerican and African Studies, Unversity of Michigan, ann Arbor, USA.
Syed Abdul Hasan Ali Nadwi, Rector, Dar al-Ulum Nadwat al-ulama, and president, Academy of Islamic Research and publications, luknow, India.
Professor **S. H. Nasr**, professor of Islamic syudies, George Washington Unviersity, USA
Dr. **Yusuf Al-Qaradawi**, Dean, faculty of shariat, Qatar University, Qatar
Dr. R. C. Repp, Master, St Cross College, Oxford, Lecturer in Turkish History, Oxford University.
Professor **Annemarie Schimmel**, Department of Near Eastern languages and civilisations, Harvard University, USA.

الوثيقة (ب)

OXFORD CENTRE FOR ISLAMIC STUDIES

:CHAIRMAN OF THE BOARD OF TRUSTEES

:SYED ABUL HASAN ALI NADWI

Dar al-Ulum Nadwat al-Ulum, and president, academy of islamic

.research and publications, India

:MEMBERS OF THE BOARD OF TRUSTEES

DR KAMIL AL-BAGHIR: Adviser to the president, king abdul Aziz University, Jaddah, and formerly Vice-Chancellor, Omdurman

.University, The Sudan

MR RICHARD MILES BLACKWELL: Fellow, St cross College,

.Oxford and Chairman, B.H. Blackwel Ltd., United Kingdom

DR **KEITH BROADWELL GRIFFIN**: President, magdalen

.College, Oxford

SHAIKH ABDUL AZIZ AL-ALI AL-MUTAWWA: Chairman, Ali

.Abdul Wahhab Company, KUWIAT

PROFSSOR **MUHMMAD RABAY NADWI**: director, Dar al-Ulum

.Nadwat al-Ulama, India

DR **ABDULLAH OMER NASEEF**: Secretary – General, Muslim World League, Formerly President, King Abdul Aziz University,

.Kingdom of Saudi Arabia

Dr **MOHAMMAD NATSIR**: former Prime Minister, Republic of

.Indonesia

PROFESSOR **KHALIQ AHMAD NIZAMI**: Fellow, Indian Council

.of Historical Research; Formerly Indian Ambassador to the Syrian Arab Republic and Vice-Chancellor, Aligarh Muslim University,

.India

DR **YUSUF AL – QARADWI**: dean, faculty of Shariat, Qatar

.University, Qatar

His **IHGHNESS, SHAIKH SULTAN BIN MUHAMMAD AL _QASSIMI**: ruler of Sharjah and member of the Supreme Council of

.the United Arab Emirates

HAKIM MUHAMMAD SAID: President, Hamdard Foundation,

.Pakistan

MR **TARIQ EHSAN SHAFIQ**: chairman, Petrolog Associates, United

.Kingdom

DR **ABDULLAH BIN ABDUL MOHSIN AL-TURKI**: Rector, Imam Muhammad bin Suad Islamic University, Kingdom of Suadi

.Arabia

.DR. RICHARD REPP, Master St Cross College

:SECRETARIES TO THE BOARD OF TRUSTEES

DR **FARHAN AHMAD NIZAMI**: Fellow, St Cross College,

.Oxford

.DR **DAVID G. BROWNING**: Fellow, St Cross College, Oxford

DIRCTOR, Oxford CENTRE FOR ISLAMIC

:STUDIES

.DR **FARHAN AHMAD NIZAMI**

College Addrees: Oxford Centre for Islamic Studies, St cross

OXFORD OX1 31Z

المسلمون في هذه القائمة أكثرية والمستشرقون أقلية، ولكنها الأقلية المقيمة في أكسفورد، وذات النفوذ الفعلي في الجامعة، والولاية على المسلمين، وإتخاذ القرارات الحاسمة لإدارة المركز، أما المسلمون فأكثرية كغثاء السيل لأنهم عملاء وتوابع وواجهات (راجع مقال: مركز أكسفورد للدراسات الإستشراقية الإسلامية).

تعريف موجز بأهم الأعضاء الواردة أسمائهم في الوثيقتين (أ)، (ب).

فرحان نظامي: عضو بكلية الصليب. والمدير الواجهة للمركز. جاهل باللغة العربية، وغير مؤهل في الدراسات الإسلامية (من الهند).

دافيد براوننج: عضو بكلية الصليب. المدير الحقيقي للمركز. والرأس المدبر لفكرته، والمخطط الرئيسي لنشاطاته.

ألبرت حوراني: مستشرق ماروني من أصل لبناني. يمجد النشاطات التنصيرية والتغريبية في مجلة المركز (راجع المقال التعاون).

مادلونج: مستشرق معروف يعمل بمعهد الدراسات الإستشراقية بأكسفورد.

ريتشارد ريب: عميد كلية الصليب، ومستشرق معروف، كتب عن الخلافة الإسلامية وبخاصة العثمانية.

ريتشارد ماليز بلاكويل: عضو كلية الصليب ومدير شركة بلاكويل (للنشر وبيع الكتب) في بريطانيا.

آنا ماري شميل: قسم لغات وحضارات الشرق الأدنى ـ جامعة هارفادر ـ امريكا.

د. كيث برودويل جريفين: عميد كلية ماجدلين بأكسفورد (وهي الكلية التي ينتمي إليها ألبرت حوراني).

د. كورتني فيليب: عضو هيئة الأمناء لكلية ميرتون بأكسفورد ـ (ذكر إسمه في قائمة حديثة).

عبدالعزيز الدوري: مؤرخ علماني عراقي يعمل في جامعة الأردن.

خليق أحمد نظامي: والد فرحان نظامي مديرالمركز. وهو يشبه إبنه وخاصة بالجهل في اللغة العربية (من الهند).

أبو الحسن الندوي: من العلماء العملاء (للسعودية) الذين «برروا» الغزوا الصليبي لمهد الإسلام (من الهند).

سيد حسين نصر: مستشار شاه إيران السابق ويعمل الآن بجامعة جورج واشنطن في أمريكا.

طارق شفيق: مدير شركة بترول في بريطانيا.

عبدالعزيز المطوع: مدير شركة علي عبدالوهاب في الكويت.

سلطان القاسمي: حاكم الشارقة بالإمارات العربية المتحدة.

عبدالله التركي: مدير جامعة الإمام الرياض.

عبدالله نصيف: الأمير العام لرابطة العالم الإسلامي.

جعفر شيخ إدريس: الطاعن في الشهيد سيد قطب ـ يعمل بجامعة الإمام بالرياض. غير متخصص في الدراسات الإسلامية.

مصطفى الأعظمي: يعمل بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك (سعود)، صديق حميم للقرضاوي (ذكر إسمه في قائمة حديثة).

يوسف القرضاوي: يعمل بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك (سعود)، صديق حميم لمصطفى الأعظمي (ذكر إسمه في قائمة حديثة).

علماء السلاطين

هؤلاء هم «العلماء» الذين برَّروا الغزو الصليبي اليهودي لمهد الإسلام. وهؤلاء «العلماء» أنفسهم هم الذين برروا الغزو الصليبي لعقول الشباب المسلم ولجامعات المسلمين عن طريق التعاون مع المستشرقين والمنصرين واليهود. ولذلك فإن هؤلاء «العلماء» قد خانوا الأمانة، وضللوا الأمة، وأشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً

Pro – suadi ulama and leader defend fahd’s invitation to the forces of kufr

في تفسير قوله تعالى:

(واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناه آيتنا فانسلخ منها * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذي كذبوا بِإياتنا فاقصص لعلهم يتفكرون) (الآيات 175 ـ 176 الأعراف) يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله:

«وما أكثر ما يتكرر هذا النبأ في حياة البشر، ما أكثر الذين يُعطون علم دين الله ثم لا يهتدون به إنما يتخذون هذا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه وإتباع الهوى، هواهم وهدى المتسلطين الذين يملكون لهم ـ في وهمهم ـ عرض الحياة الدنيا. وكم من عالم دين رأيناه يعلم حقيقة دين الله ثم يزيغ عنها ويعلن غيرها ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة والفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض الزائل، يحاول أن يثبت بها هذا السلطان المعتدي على سلطان الله وحرماته في الأرض جميعاً» راجع في ظلال القرآن (ط 13 دار الشروق 1407هـ) 1397 ـ 8).

المؤلف

السيرة العلمية

الدكتور/أحمد عبدالحميد غراب

تعريف موجز

الميلاد: أول مايو 1926 بأوسيم ـ جيزة، الجنسية: مسلم مهاجر في سبيل الله.

الدرجة العلمية:

1 ـ ليسانس في الدراسات الإسلامية والعربية: كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير ممتاز.

2 ـ دبلوم في التربية وعلم النفس: كلية التربية جامعة عين شمس ـ بتقدير ممتاز.

3 ـ دكتوراه في الفلسفة من جامعة أكسفورد.

التخصص العام: الدراسات الإسلامية.

والتخصص الدقيق: العقيدة الإسلامية والملل والنحل والمذاهب المعاصرة.

اللغات التي يجيدها ويحاضر بها: العربية والإنجليزية.

الوظائف الجامعية:

عمل مدرساً وأستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعات القاهرة والموصل وكانو (نيجيرياً) والجامعة الإسلامية (جامعة الأمير عبدالقادر) بالجزائر ـ جامعة الملك سعود بالرياض.

الوظائف العلمية: منها: ـ

1 ـ كتاب السعادة والإسعاد للعامري (في الأخلاق والسياسة): تحقيق ودراسة.

2 ـ كتاب الإعلام بمناقب الإسلام للعامري (مقارنة الأديان) تحقيق ودراسة.

3 ـ الإسلام والعلم.

4 ـ رؤية إسلامية للنظام الإقتصادي الغربي.

5 ـ الإقناع في القرآن الكريم (بالإنجليزية).

6 ـ الإسلام في الحياة اليومية (بالإنجليزية).

7 ـ الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم.

8 ـ الإمام حسن البنا: جوانب من إسهامه في الدعوة والتربية (تحت الطبع).

9 ـ رؤية إسلامية للإستشراق: ط ثانية لندن 1411 / 1991م.

10 ـ الحضارة الإسلامية (بالإنجليزية).

11 ـ المؤسسات التربوية في الإسلام (بالإنجليزية).

نشاطات علمية وإسلامية أخرى.

1 ـ نشر العديد من البحوث والدراسات والمقالات في المجلات العلمية والإسلامية المتخصصة.

2 ـ أشراف على رسائل ماجستير ودكتوراه في الجامعات التي عمل بها.

3 ـ يسهم في نشاطات الدعوة الإسلامية في بريطانيا بالقاء المحاضرات بالعربية والإنجليزية.

4 ـ اشترك في عدة مؤتمرات وندوات علمية ببحوث منشورة ومخطوطة.

5 ـ يشترك مع مسلمين آخرين في التعبير عن وجهة النظر الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين في بريطانيا بالوسائل الإعلامية والسياسية السلمية.

بعض البحوث والمحاضرات التي ألقيت في المؤتمرات والندوات العلمية:

1 ـ أهمية اللغة العربية لفهم الإسلام.

THE IMPORRTANCE OF ARABIC IN UNOERSTANDING ISLAM.

بحث بالأنجليزية ألقي في الندوة العالمية للتربية الإسلامية بجامعة بايرو (نيجيريا) 3/1/1978.

2- AL-IMAM HASAN AL- BANNA CONTRIBUTION TO ISLAMIC EDUCATOIN.

الإمام حسن البنا: إسهامه في التربية الإسلامية.

بحث بالإنجليزية ألقي في ندوة الدراسات الإسلامية جامعة بايرو(نيجيريا) 6/2/1980.

3 ـ الإسلام والعلم.

ISLAM AND SCINCE.

بحث بالإنجليزية القي في جامعة سُكُتو (نيجيريا) 14/2/1980.

4 ـ الإقناع في القرآن الكريم.

THE QURANIC REASONING.

بحث بالإنجليزية ألقي في ندوة الدراسات الإسلامية جامعة بايرو (نيجيريا) 26/1/1981.

5 ـ الصحوة الإسلامية.

ISLAMIC REVIVAL.

محاضرة بالإنجليزية ألقيت في المؤسسة الإسلامية ليستر (بريطانيا) 18/7/1984.

6 ـ مؤتمر المنصرين في أكسفورد.

محاضرات عامة بجامعة الإمام (الرياض) يوم 15/12/1986.

7 ـ مفهوم الثقافة الإسلامية.

بحث بالعربية ألقي في ندوة الدراسات العليا بجامعة الإمام بالرياض يوم 4 ربيع الأول 1408 هـ.

8 ـ صورة الإسلام في الغرب بين التشويه والتصحيح.

بحث بالعربية ألقي بالمنتدى الإسلامي بلندن يوم 17 المحرم 1410.

9 ـ وجهة النظر الإسلامية في الإستشراق.

ANESLAMIC VIEW ON ORIENTALISM.

محاضرة بالجمعية الإسلامية بجامعة أكسفورد يوم 12/8/1989.

10 ـ أزمة الخليج: وجهة النظر الإسلامية.

THE GULF CRISIS: THE ISLAMIC POINT OF VIEW.

11 ـ الديمقراطية خداع الجماهير.

DEMOCRACY THE ILLUSION THE MASSES.

محاضرة بالجمعية الإسلامية بجامعة كامبردج يوم 24/10/1991.

12 ـ الحضارة الإسلامية:

ISLAMIC CIVILIZATION.

سلسلة محاضرات بالإنجليزية عن الحضارة الإسلامية ألقيت بالمعهد الإسلامي في لندن خلال سنة 1991.